الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الأغنية الشعبية بوادي سوف
دراسة تاريخية جغرافية لأغنية غرود عالية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب شعبي

إعـــداد الطـلبة:
* الأزهر هرشة
* فاطمة قدوري
* لطيفة لعويني

إشراف الأستـاذ:
* خليفة قعيد

أمام اللجنة المشكلة من:

الاسم و اللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
د. عبد العزيز مصباحي	أستاذ محاضر ـ أ.	جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي	رئيسا
د. خليفة قعيد	أستاذ محاضر ـ أ.	جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي	مشرفا ومقررا
د. محمد الصالح بن حمده	أستاذ محاضر ـ أ.	جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي	مناقشا

الموسم الجامعي:2024م/2025م
1445هـ / 1446هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

أولا: الفضل لله وحده على ما منّ به علينا من توفيق للقيام بهذا العمل.

ثانيا: من لا يشكر الناس لا يشكر الله، فجزيل الشّكر لأستاذنا الفاضل الدكتور "خليفة قعيد" المشرف على هذا العمل، والمتابع له، منذ أن كان فكرة إلى أن صار عملا منجزا. فلم يبخل علينا بالتوجيهات والإرشادات.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بشكرنا وامتناننا لكل الأساتذة الفضلاء الذين درسونا خلال هذه الفترة، وهم بذلك أسهموا في إذكاء شعلة طلب العلم بعد انقطاعنا عن الجامعة لردح من الزمن.

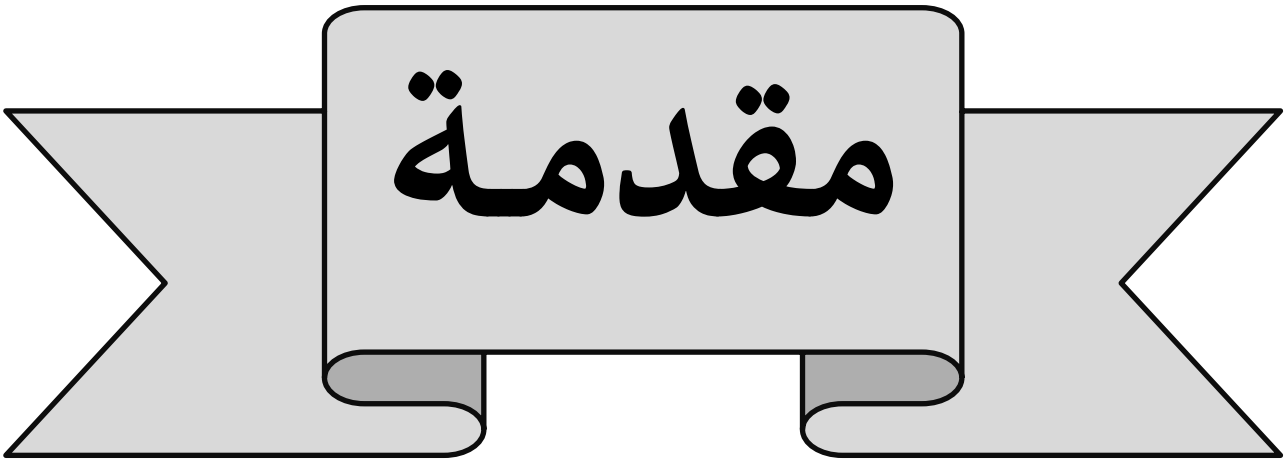
مقدمة

المـــوروث الشـــعبي هـــو مجمـــوع العـــادات، التقاليـــد، الأمثـــال والحكـــم، الفنـــون، والممارسـات الثقافيـة وغيرهـا، التـي تنتقـل مـن جيـل إلـى آخـر شـفاهيا، كمـا يشـكل جـزءا مهمـا أساسـيا مـن هويـة الشـعوب وتجاربهـا عبـر الـزمن، ويكشـف عـن خلجاتهـا النفسـية، واهتماماتهـا الروحيـة التـي تكـون مجسـدة فـي أشـكال التعبيـر الشـعبي المختلفـة، ولهـذا تعتبـر الأغنيـة الشـعبية مـن أبـرز هـذه الأشـكال، لأنهـا تـؤدي دورا متميـزا فـي مختلـف جوانـب حياتنـا. وهـي وصـف لأحـداث المجتمـع، فيسـاير ضـوؤها كـل حقبـة مـن حقـب الـزمن، لأنهـا مـن أكثـر الفنـون تـداولا سـواء فـي المدينـة أو فـي القريـة لانتشـارها بسـهولة فـي كـل مكـان وهـذا نظـرا لسـهولة كلماتهـا وبسـاطة ألحانهـا. فهـي مـرآة صـادقة تعكـس الهويـة الثقافيـة والاجتماعيـة للشـعوب وتحمـل فـي طياتهـا ملامـح البيئـة التـي نشـأت فيهـا، مـن لغـة ولهجـة لموضـوعات ومعـان تـرتبط بالحيـاة اليومية والتاريخ المشترك.

وفـــي الجنـــوب الشـــرقي للجزائـــر، وبالضـــبط منطقـــة وادي ســـوف، تظهـــر هـــذه الخصوصـية فـي طـابع موسـيقي وشـعري قامـت بتشـكيله طبيعـة المنطقـة الصـحراوية، وتقاليد وعادات أهلها، وتاريخهم المجيد والعريق في الحفاظ على التراث.

لـذلك أخـذ الاهتمـام ينصـب علـى الدراسـات الشـعبية بعـد أن أدرك الأدبـاء أن هـذا الميـدان لـيس مجـرد مجـال ضـيق يـرتبط بفئـة معينـة، وينحصـر فـي عاداتهـا وتقاليـدها فحســب، وإنمــا هــو المــرآة الصــافية التــي تعكــس بهــدف وإخــلاص حقيقــة تفكيــر الشعوب.

ويرجع سبب اختيارنا للموضوع إلى:

- **أسباب موضوعية:**

لاعتبـار أغنيـة "غـرود عاليـة" مـن أبـرز الأمثلـة علـى هـذا الإرث الشـعبي، لمـا تحملـه كلماتهـا وألحانهـا أبعـادا جغرافيـة وتاريخيـة عميقـة وهـذا لمعرفـة حقيقتهـا ممـا عاشـوا وحضروا للحادثة قبل وفاتهم.

- **أسباب ذاتية:**

✓ ميولنا الشخصي لدراسة موضوع محلي، بالجنوب الجزائري (وادي سوف) كوننا أبناء الجنوب.

✓ وأيضا دراسة جديدة لم يسبق التطرق لها من قبل، إضافة إلى إعادة النظر في موضوعات قد تبدو هامشية أو غير مطروقة، لكنها تحمل في طياتها دلالات ثقافية عميقة. ومن هذا المنطلق، يأتي هذا البحث ليتناول موضوعا لم يحظ ــ حسب الاطلاع ــ باهتمام أكاديمي سابق للشكل الكافي، مما يجعله مجالا خصبا للاستكشاف.

ومن هنا نطرح الاشكالية الرئيسية:

إلى أي مدى تعكس أغنية غرود عالية البعدين التاريخي والجغرافي لمنطقة وادي سوف؟

وللإجابة على هذه الاشكالية، نطرح التساؤلات التالية:

✓ ما مدى صحة حكاية غرود عالية؟

✓ كيف ساهمت الظروف الجغرافية في تشكيل مضامين أغنية غرود عالية؟

✓ ما الدور الذي لعبه البعد التاريخي في مضامين وأشكال أغنية غرود عالية؟

✓ هل طرأت تحولات على أغنية غرود عالية مع مرور الزمن؟

وللإجابة على هذه التساؤلات اتبعنا المنهج التاريخي الجغرافي بآلية الوصف لكشف العناصر التاريخية، التي لعبت دورا هاما في نشأتها وتطورها وكذا المعطيات الجغرافية من بيئة وساكنة وطبيعة أثرت في هذه الأغنية الشعبية الحزينة. كما استعنا بآلية الوصف لدراسة الأغنية، وشرح لغتها، والاستعانة ببعض المقابلات مع رواة شعبيين وشهادات محلية لدعم الفهم السياقي للأغنية أمثال: الباحث محمد الصالح بن علي والشيخ عبد القادر غربي بن العيد، علي النوري بن إبراهيم والفنان الكبير عبد الله مناعي. ومن هنا تم تقسيم الدراسة إلى مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة وثُبِّت

بقائمة المصادر والمراجع المتعددة في الدراسة، ثم فهرس المحتويات، وكان ذلك على النحو التالي:

فالمدخل تطرقنا فيه إلى أهمية الموروث الشعبي والغناء السوفي وأهم الآلات الموسيقية المحلية وأبرز الفنانين فيها، وكذا دور الأغنية الشعبية في الحفاظ على التراث وأهميتها في نقل الأفكار والكلمات عبر الأجيال وكيف تأثر الفنانون المعاصرون بالأغنية الشعبية؟ وأهم التظاهرات المروجة للأغنية السوفية؟ وأهم الكُتَّاب الذين كتبوا عن التراث الغنائي السوفي؟ أما الفصل الأول وعنوانه التراث الغنائي بوادي سوف وقد تمَّ فيه التطرق إلى مفهوم الأغنية الشعبية لغة واصطلاحا وأنواعها وخصائصها بوادي سوف. والفصل الثاني تحت عنوان الدراسة التاريخية والجغرافية لأغنية غرود عالية والذي تناولنا فيه، نص غرود عالية وتعدد الروايات فيها بحسب المصادر وأيضا نشأتها وتطورها التاريخي والحيز الجغرافي وأغنية غرود عالية بين وادي سوف والجنوب التونسي. وختمناها بخاتمة تضم أهم النتائج التي توصلنا إليها وقد أُتْبِع البحث أيضا بقائمة المصادر والمراجع ثم فهرس المحتويات. وقد اعتمدنا على مصادر ومراجع مختلفة من أهمها:

- ✓ (سمر النجع ـ حكايات شعبية من منطقة وادي سوف)، محمد الصالح بن علي.
- ✓ الشعر الشعبي العربي، حسين نصَّار.
- ✓ من التراث الغنائي بوادي سوف، حسان الجيلاني.

ومن الصعوبات التي واجهتنا:

- ✓ نقص المصادر المكتوبة حول الأغنية وظروف نشأتها وهذا في ظل غياب تسجيلات أصلية أو تاريخية معتمدة يمكن الرجوع إليها.
- ✓ ندرة البحوث الأكاديمية التي تناولت هذا النوع من الأغاني، لما يحدُّ من امكانية المقارنة أو البناء عليها.
- ✓ تغير بعض كلمات الأغنية أو ألحانها حسب الرُّواة، هذا ما يخلق تباينات في النصوص المرجعية.

مقدمة:

وقبل أن نختم نرى من واجبنا أن نشكر كل من ساعدنا في هذا البحث وكما نعترف بجميل الشكر للأستاذ المشرف الذي تكرَّم علينا بعمله ووقفته طيلة إشرافه على البحث. لما قدمه لنا من جهد ونصح طيلة انجاز هذه الدراسة. وكما نتقدم أيضا بجزيل الشكر للجنة المناقشة ولكل من كانت له يد المساعدة ونحمد الله ونشكره على توفيقنا إلى إتمام هذا العمل.

مدخـــل

مدخل:

يعتبر الموروث الشعبي جزءا مهما من التراث الثقافي الذي يُمثل هوية الشعوب ويؤسس لحضارتها، فهو نتاج خبرات طويل لأفراد ومجتمعات ظلَّت محافظة عليه بتناقله شفهيا جيلا بعد جيل، عن طريق مختلف الفنون الثقافية الشعبية، كالأشعار، الحكايات، الألغاز، الحكم والأمثال، العادات والتقاليد وخاصة الفنون الغنائية، حيث تعتبر ولاية وادي سوف من الولايات الغنية والثرية بالفنون السالف ذكرها كما اشتهرت بالغناء الشعبي التراثي وذلك نظرا لطبيعة المنطقة وبيئتها الصحراوية، فقد تغنَّى السوفي قديما عن خصاله وأخلاقه وعن بيئته، ومايقوم به في حياته اليومية، مستخدما آلات موسيقية محلية كالزرنة (نوع من المزامير) والبندير (الدف) وغيرها من الآلات الموسيقية، ومن أبرز الفنانين الذين اشتهروا بهذا الغناء المطرب عبد الله مناعي الذي بلغت شهرته محليا وحتى بعض بلدان الخليج العربي.

تلعب الأغنية الشعبية دورا حيويا في الحفاظ على التراث والذي نقصد به مجموعة الممتلكات والمعارف الحاملة للقيم المعترف بها والمحافظ عليها، من أجل نقلها في النهاية إلى الأجيال القادمة ويشمل كل ما خلفته الأجيال السابقة للأجيال اللاحقة في مختلف مناحي الميادين الفكرية والمادية والنظم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، والتي تنعكس في سلوك أفراد المجتمعات، فهو يعني كل ماهو موجود في الحياة مما وصل إلينا من تجارب الأمم الماضية في كل المجالات. [1]

إن الأغنية الشعبية تعبر عن مكنونات الإنسان في مختلف المناسبات، مما يبقيها حية في الذاكرة الجماعية. ويقال أيضا: أن الشعر الغنائي حدث سماعي مثقل بالصراع الذي يتجسد يوميا بأسراره ومقاصده في ميدان الحياة الاجتماعية والدينية وله صدى في الروح والذاكرة. والأغنية الشعبية تحمل الأصالة عبر التاريخ الطويل وتعبر عن روح داخل المجتمع وطموحاته وتطلعاته وهي أنواع: الأغنية

[1] خير الدين حسيب، التراث ضرورة عند تطوير المعمار العربي، مجلة المستقبل العربي، مج: 3، ص11.

الاجتماعية وفيها يتناول المواضيع الاجتماعية المستمدة من الأوضاع السائدة والمعاشة. [1]

كما يُعرف أنَّ للأغنية أهمية تتمثل في أساسية: التبليغ والتذكير والتأثير والتعليم والنصح والاستعطاف، فمن المعلوم بالضرورة أن لغة الشعر (الغناء) أرقى من لغة التواصل العادي.[2] وتعتبر ركنا من أركان ثقافتنا وصفحة تعكس جانبا من عاداتنا وتقاليدنا، فهي مرآة صافية ينعكس عليها المجتمع، حيث تصوره تصويرا دقيقا دون مبالغة، بل أنَّها ترفض أي عنصر يتصف بالمبالغة في تصوير هذا الواقع. [3]

للأغنية دور وأهمية لا يفصل عن التواصل الذي هو نقل للأفكار والكلمات عبر الأجيال، وهذا من خلال كلماتها ومعانيها ومضامينها الخفية، وهي بهذا تزيد من ترابط التعارف والاندماج بين الحضارات والمجتمعات، ومنه تتناقل الأجيال الثقافية وتزيد المحافظة عليها. وتُغنّى في المناسبات بشكل مستمر حفاظا عليها من الاندثار هذا ما يراه **الباحث ألكسندر هجرتي كراب** " قصيدة شعرية ملحنة مجهولة المؤلف، كانت تشيع بين الأميين في الأزمنة الماضية وما تزال حيَّة في الاستعمال ".[4] يفهم من هذا القول إن الأغنية الشعبية تصاغ في قالب قصيدة شعبية يراد غناءها، متداولة منذ القدم بين الأميين، ولا زالت في الأوساط الشعبية وتردد بشكل مستمر في المناسبات.

وأثرت على الأغاني الحديثة لهذا تأثر العديد من الفنانين المعاصرين بالأغنية الشعبية، فقاموا بإعادة تقديمها بأساليب حديثة مع الحفاظ على روحها الأصلية،

[1] التجاني مياطة، دور التراث المادي واللامادي لمجتمع وادي سوف لتحديد ملامح الهوية الثقافية وتكاملها، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، ع6، أفريل 2014، ص 162.

[2] عروس البوادي، مجلة سنوية تصدر عن محافظة المهرجان الثقافي المحلي للموسيقي والأغنية السوفية لدار الثقافة بالوادي، ع2، 2009، ص35.

[3] أحمد مرسي، الأغنية الشعبية، الهيئة العامة للتأليف والنشر، د ط، 1968، ص222.

[4] إدريس محمد صقر جرادات ـ نسيبة مساعدية، الهوية والانتماء في الأغنية الشعبية: قراءة في نماذج فلسطينية للشاعر موسى حافظ ونماذج جزائرية للشاعر رابح درياسة، مجلة العلوم الانسانية، المركز الجامعي علي كافي، تندوف ـ الجزائر، ع01، مج: السابع، مارس 2023، ص66.

فيقول **حسان الجيلاني:** " إنَّ الفنانين الذين عرفوا كيف يهذبون التراث الشعبي، ويجعلوه صالحا لزماننا، هم الذين كان لهم فضل الريادة واقتحام الكواليس التي لا يعرف سرها غيرهم، إن هؤلاء تعمقوا في تراثهم الشعري، وهضموه، وتعلقوا به أشد تعلق، لذلك جاء ما قدموه غنيا وخصبا وثريا ".[1] إلى جانب هذا يوجد عدة عوامل ساعدت الأغنية الشعبية في الحفاظ على التراث الشعري والغنائي، نذكر منها:

ارتباطها بالهوية الثقافية، وبهذا عكست العادات والتقاليد والبيئة الاجتماعية، مما جعلها جزءا من التراث الذي يحرص الناس على الحفاظ عليه. وقيل في هذا: "حافظت الأغنية الشعبية على التاريخ الثقافي للأمم والحضارات، ونَقلت بكل صدق وأمانة خصوصيات المجتمعات البدائية والمتحضرة، عن طريق تصوير البُنى الثقافية والاجتماعية والاقتصادية. وأهدتنا فكرا شاهدا على مراحل التطور الانساني عبر الأزمنة، تعزز الانتماء والهوية الوطنية. فتمنح الأغاني الشعبية الشعوب شعورا بالانتماء والفخر بتراثهم، خاصة عندما تُغنَّى في المناسبات الوطنية ".

تعد الأغنية الشعبية جسرا حيًّا يربط الأجيال بتراثها الشعري والغنائي. فهي ليست مجرد وسيلة ترفيهية بل ذاكرة حيَّة تحمل في طياتها القيم والتقاليد والمشاعر التي شكلت هوية المجتمعات عبر العصور من خلال كلماتها البسيطة والعميقة في آن واحد.

تزخر وادي سوف بالأغاني الترائية، فهي منطقة حافظت على أصالتها وعروقها، ولم تستطع القرون الطويلة من الاستعمار تدنيسها أو مسخها، حيث بقيت أصيلة وظل تراثها الشعري ينبع من النفس الصافية العفيفة[2].

فالبيئة الاجتماعية الثرية بتراثها وحضارتها قادرة أن تثري أهلها، وأن تجعلهم أكثر رواء وتشبعا من أعذب الينابيع التراثية الجيدة فأنتشر المغنون في كل أرجاء الأرض الخصبة يستلهمون التراث ويعبرون عن الأحاسيس والمشاعر العربية

[1] حسان الجيلاني، من التراث الغنائي بوادي سوف، دار الشهاب للطباعة والنشر باتنة ـ الجزائر، د ط، د ت، ص77.
[2] المرجع نفسه، ص30.

الأصيلة. فمن أبرز الفنانين الحاملين لواء الأغنية التراثية الفنان عبد الله مناعي، محمد محبوب، الهادي كدودة، حورية صوالح. فبفضلهم امتد التراث الغنائي السوفي خارج الوطن مثل: تونس وليبيا وبعض الدول العربية وأيضا الموقع الجغرافي لمدينة وادي سوف كان له الدور البارز، فقد جعلها ملتقى الابداع في المغرب العربي. ومن أهم الأغاني التراثية: أغنية ياغالية، بنت العرجون، غرود عالية، غرام زهور للفنان عبد الله مناعي فهذه الأغاني وغيرها فقد كانت تتردد على شكل أغنية أو قصيدة في تونس وبعض البلدان العربية فهذا دليل على أن تراث هذه المنطقة في الأصل تراث المغرب العربي ككل.[1] فذلك المزيج الذي جمع تراث تونس الشقيقة وتراث ليبيا وتراث المنطقة الأصيل، هو الذي دافع على تجدد التراث السوفي واستمراره، وبفضل اهتمام أهالي المنطقة بالفنون الشعبية، ويتذوقونها بشكل عجيب، فهذا ساعد على ظهور العديد من الفرق الموسيقية نهاية السبعينات، وبداية الثمانينات، كفرقة "ليالي سوف" و"فرقة الأمل" وغيرها من الفرق التي عملت على احياء التراث الغنائي الأصيل.[2] وقد أُدخلت على الأغاني التراثية بعض الآلات الموسيقية باعتبارها وسيلة من وسائل الترجمة السمعية فهي الوسيط بين الإنسان وذاته والإنسان والمجتمع حيث يعبر من خلالها عن خلجاته بصورة فردية أو في وسط مجموعة.[3] فقد تعددت الآلات الموسيقية كالأورق والقيتارة والقانون والناي والعود وتارة الكمان والأرغن، ومنها ككتلة مثل: الآلات الإيقاعية وكل منها له دور في التوزيع الموسيقي مثل الكمان تعبر عن الحنينية والناي عن الحزن امتدادا للأغنية وبالإضافة إلى المزود أو بوشكيوة التي كان يستعملها الفنان عبد الله مناعي كثيرا في أغانيه، وأيضا الزرنة التي وجدها أكثر انسجاما مع أغانيه التراثية

[1] حسان الجيلاني، من التراث الغنائي بوادي سوف، ص 33 ـ 35.

[2] المرجع نفسه، ص 103.

[3] عروس البوادي، المهرجان الثقافي الثالث للموسيقى والأغنية السوفية، مجلة سنوية تصدر عن محافظة المهرجان الثقافي المحلي للموسيقى والأغنية السوفية، ع3، 2010، ص98.

وزكاها بوقع الدف والدربوكة[1]. أما بالنسبة للآلات الوترية حيث يؤكد الفنان التارزي حويذق العضو السابق في فرقة الأمل أن منطقة وادي سوف لم تَعرف هذه الآلات إلا بظهور اليهودي شلومو وضابط الإيقاع محبوب ميلود وباسة الرومي الذي كان عازفا على آلة شبيهة بالقيتارة. فقد شاركت هذه المجموعة في أول مهرجان سنة 1934م في دورة الجزائر للموسيقى وكانت تقيم الحفلات، ولكن بعد رحيل شلومة وقع ركود كبير في الإنتاج الغنائي والموسيقي إلى سنة 1950م حيث ظهرت الزرنة كآلة موسيقية تصاحب الغناء وأشهر عازفيها: علي بليمة ومسعود همامي ولرقط إبراهيم وأول من سجلت له أسطوانة علي السوفي سنة 1921.[2]

وقد أُدخلت بعض الآلات الكهربائية كالقيتارة والالكترونية التي أضافت في ترتيب الأغنية السوفية ولكنها لم يكن هناك أي تأثير على خصوصية الأغنية، وهذا راجع لحسن التوظيف وأدخلت بعض الآلات الأخرى الكترونيا من خلال السانتيتزور مع الجوق أو الاستديو على الرغم من عدم تواجد العازفين عليها مثل: النحاسيات آلة المقرنة.... الخ.[3]

من أهم التظاهرات المروجة للأغنية السوفية أهمها:

- عيد مدينة الألف قبة وقبة.
- مهرجان الأغنية السوفية.
- مهرجان النجع المغاربي لإحياء التراث والفنون التقليدية.
- المهرجان الثقافي المحلي للموسيقى والأغنية السوفية.

وهناك العديد من الكُتاب الذين كتبوا عن التراث الغنائي السوفي أهمهم:

- حسان الجيلاني من التراث الغنائي بوادي سوف

[1] محمد حامدي، ارهاصات الثورة التحريرية بريغ وسوف، مجلة ثقافية شاملة تصدر عن دار الثقافة لولاية الوادي، القباب، ع2، ديسمبر 2014، ص 104.

[2] عروس البوادي، المهرجان الثقافي الثالث للموسيقى والأغنية السوفية، ع3، 2010، ص97.

[3] المرجع نفسه، ص 101.

- أحمد زغب الأرجوزة النسوية من تبعية المرأة الخاضعة إلى إثبات الذات في المجتمع الباطرياكي
- العربي جديدي من التراث الشعبي السوفي.
- أحمد زغب ديوان فاطمة منصوري شاعرة الثورة التحريرية في وادي سوف.

الفصل الأول:

التراث الغنائي بوادي سوف

أولا: مفهوم الأغنية الشعبية

1.1: الأغنية الشعبية لغة

2.1: الأغنية الشعبية اصطلاحا

ثانيا: أنواع وخصائص الأغنية الشعبية بوادي سوف

1.2: أنواع الأغاني الشعبية

2.2: خصائص الأغنية الشعبية

خلاصة الفصل الأول

يمثل التراث الغنائي الشعبي بوادي سوف حصيلة الممارسة التلقائية للإبداع الشعري والغناء والعزف والرقص التي يقوم بها أبناء الشعب، وهي موسيقى غير مدونة تعيش في ذاكرة من يتغنون بها، وتمتاز بالتلقائية والبساطة والحيوية والتنوع وكلماتها الهادفة.[1]

أولا: مفهوم الأغنية الشعبية

تعد الأغنية الشعبية جزءا من ثقافتنا، لأنها تعكس جانبا من عاداتنا وتقاليدنا وهي شكل أدبي تؤديه النسوة وحتى الرجال على حد سواء، وقد أفردت لها جهود خاصة باعتبارها تجمع بين الكلمة واللحن والأداء والرقص بالإضافة إلى الآلات الموسيقية التقليدية الخاصة.[2]

1.1: الأغنية الشعبية لغة

مأخوذة من الفعل غنَّى، والغناء، ممدود، في الصوت. وغنى يغنى أغنية وغناء.[3]

وفي معجم الوجيز الأغنية غَنَ. غنا، وغُنة: كان في صوته غنة. الغنة: صوت يخرج من الخيشوم.

الأغنية: ج الأغاني

الغناء: التطريب والترنم بالكلام الموزون وغيره، يكون مصحوبا بالموسيقى وغيره مصوب بها.[4]

---

[1] نجوى أحمد رستم بسطاوي، دراسة تحليلية عزفية لبعض مقطوعات البيانو من التراث الموسيقي الشعبي لدول شرق آسيا (الصين ـ اليابان ـ كوريا) ، مجلة علوم وفنون الموسيقى، كلية التربية الموسيقية، مج: 48، يوليو 2022، ص 975.

[2] سهام سديرة، الأغنية الشعبية في منطقة الشرق الجزائري صورتها ونمطها وبناؤها، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبار، قسنطينة، مج:2، ع 2، 2020، ص 02.

[3] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين ـ معجم لغوي تراثي ـ مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ـ لبنان، ط1، 2004، ص617.

[4] إبراهيم مدكور، المعجم الوجيز، دار التحرير للطبع والنشر، مصر، د ط، 1989، ص456.

أما التعريف اللغوي لكلمة "الشعبية" في معجم العين للفراهيدي:

الشعب: الصدع الذي يشعبه الشعاب. الشعب: ما تشعب من قبائل العرب، وجمعه: شعوب. ويقال: العرب شعب والموالي شعب، والتَرك شعب، وجمعه شعوب.[1]

2.1: الأغنية الشعبية اصطلاحا

تعددت التعاريف للأغنية الشعبية من الباحثين فأولوا لها عناية كبيرة وكرسوا جهودهم لدراسة الأدب الشعبي بصفة عامة والأغنية الشعبية بصفقة خاصة من بينهم الباحث **ريتشارد فايس، ألكسندر هجرتي كراب، نبيلة إبراهيم** ... لذلك يصعب الإلمام بمفهوم جامع ومانع لها، ولهذا سنكتفي بذكر بعض المفاهيم أهمها:

تُعرّف **نبيلة إبراهيم** الأغنية الشعبية على أنها: " شكل فني أدبي له صدى في الأوساط الشعبية، وتعني كلمة الشعبية فلكل شعب أغاني خاصة به ونابعة من أوساطه وتعكس هويته وهي تشكل كلها تراث المنطقة بالنسبة لمناطق الأقطار الوطنية التي تتواجد بها الأغنية الشعبية كتراث فني عريق، كما تعتبر الأغنية نمط من أنماط التعبير الشعبي تؤدي وظيفة خاصة في حياة الشعب وتختلف عن غيرها من سائر أشكال التعبير الشعبي في كونها تؤدى عن طريق اللحن والكلمة معا، لاعن طريق الكلمة وحدها ". [2]

فمن خلال هذا التعريف نرى أن الأغنية الشعبية هي نوع من أنواع الفن الغنائي وليس مجرد وسيلة للترفيه، بل هي أيضا وسيلة تعبيرية تحمل في طياتها تاريخا ثقافيا وتستجيب لروح العصر الذي تنشأ فيه. ويضيف **أحمد مرسي** قائلا: الأغنية الشعبية هي الأغنية المرددة التي تستوعبها حافظة جماعة تتناقل آدابها شفاها، وتصدر في تحقيق وجودها عن وجدان شعبي.

أما **إبراهيم فاضل** فقد ألمَّا إلى حد ما بمفهوم الأغنية الشعبية، حيث ركز على خصائص عديدة تميزها كالعفوية والطابع المؤثر الذي تحكمه كلماتها وبساطة أسلوبها، وبدائية آلاتها

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ص .412

[2] نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 1974، ص237.

الموسيقية، وتعبيرها المباشر عن لحظات الوجدان والانفعال والتأثر التي تجعل نصوصها يغلب عليها الحزن والمزاج الفردي.[1]

فنجد **ألكسندر هجرتي كراب Alexandre Hijrty Crabbe** يعرف الأغنية الشعبية على أنها:" قصيدة غنائية ملحنة ومجهولة النشأة، ظهرت بين أناس أميين في الأزمان الماضية ولبثت تجرى في الاستعمال لفترة ملحوظة من الزمن، هي فترة قرون متوالية في العادة" .[2]

فالأغنية الشعبية مجهولة المؤلف نشأت بين الناس وانتشر وشاعت فتوارثتها الأجيال فذاعت بين أناس أميين فلم يهتموا بمؤلفها أو ملحنها.

وحاول **بوليكافسكي Polikavski** تبيين أن الأغنية الشعبية هي التي ألقت من طرف الشعب للتعبير عن آلامه ومعاناته، وكان رافضا شيوع الأغنية بين الناس لتسمى شعبية فيقول أن: " الأغنية الشعبية هي التي أنشأها الشعب وليست هي الأغنية التي تعيش في جو شعبي". [3]

في حين نجد الباحث **ريتشارد فايس Richard Weiss** يعارض **بوليكافسكي** في هذا الرأي فيقول: "الأغنية الشعبية ليست بالضرورة هي التي خلقها الشعب، ولكنها الأغنية التي يغنيها الشعب والتي تؤدي وظائف يحتاجها المجتمع الشعبي".[4]

وعلى ذلك يمكن القول بأن الأغنية الشعبية هي الأغنية الشائعة في المجتمع الشعبي وهي حصيلة ذلك التراث من الأغاني التي تتطور بتطور المجتمعات، وتنتقل من جيل إلى

---

[1] سـهام سـديرة، الأغنيـة الشـعبية فـي منطقـة الشـرق الجزائـري صـورتها ونمطهـا وبناؤهـا، مجلـة القـارئ للدراسـات الأدبية والنقدية واللغوية، ص 338.

[2] فـاروق أحمـد مصـطفى، الموالـد ــ دراسـة للعـادات والتقاليـد الشـعبية فـي مصـر، الهيئـة المصـرية العامـة للكتـاب، الاسكندرية، د ط، د ت، ص151.

[3] عبـد القـادر نـاطور، الأغنيـة الشـعبية فـي الجزائـر ــ منطقـة الشـرق الجزائـري نموذجاــ شـهادة دكتـوراه فـي الأدب العربي الحديث، إشراف: محمد العيد تاورتة، جامعة منتوري ـ قسنطينة، سنة 2009/2008، ص15.

[4] أ كرم رافع ناصر، الأغنية الشعبية في تراث جيل العرب، موسوعة العرب، د ط، د ت، ص9.

آخر ومن بيئة إلى بيئة وتُعرَّض للتغيير والتعديل أثناء انتقاله عن طرق المشافهة دون الحاجة لتدوينها أو طباعتها.

ثانيا: أنواع وخصائص الأغنية الشعبية بوادي سوف

1.1: أنواع الأغاني الشعبية

تختلف الأغنية الشعبية باختلاف وظيفتها، حيث قسمتها نبيلة إبراهيم إلى ثلاث أقسام:

1. أغاني المناسبات الاجتماعية
2. أغاني العمل
3. أغاني الموال[1]

وهناك باحثون آخرون قسموها إلى أنواع أخرى:

أغاني المناسبات، وأغاني البحارة وأغاني الفلاحين، وأغاني الثورة التحريرية، وأغاني الحضرية ذات الطابع الأندلسي.[2] وأما بالنسبة لأنواع الأغاني في وادي سوف التي تشمل موضوع دراستنا يمكن أن نحصر أهم الأغاني الشعبية ومن بينها:

1. أغاني المناسبات الاجتماعية (الميلاد، الختان، الزواج).
2. الأغاني الدينية (الحج، المولد النبوي الشريف).
3. أغاني العمل (النسيج، البناء).
4. أغاني سياسية ثورية.

وفيما يلي نفصل في أنواع الأغاني الشعبية السوفية:

أ- أغاني المناسبات الاجتماعية (الأفراح):

احتفل الانسان العربي في الجاهلية والإسلام بكثير من المواسم والأعياد العامة والخاصة. فقد كان ومازال يحيي الأعياد الدينية المختلفة كالأضحى والفطر، والمواسم

[1] عبد القادر ناطور، الأغنية الشعبية في الجزائر ـ منطقة الشرق الجزائري أنموذجاـ ص31.

[2] المرجع نفسه، ص 32.

والموالد، والأفراح الخاصة كالزواج والخطبة والميلاد والأسبوع والختان وغيرها بالغناء.[1] التي تهدف إلى إضفاء روح الفرح والسعادة والبهجة على جماعة معينة، وغالبا ما يصادف أغاني الأفراح الرقص، وهذا النوع من الغناء هدفه الأسمى المحافظة على تقاليد الجماعة ضمن جو مشجع للغناء في مناسبة خاصة كانت أو عامة، إذ أن الغناء حينئذ يمثل تقليدا اجتماعيا دُرج عليه المجتمع، ويحافظ على عادة أقرَّتها الجماعة الشعبية. [2]

- **أغاني الميلاد:**

إن مرحلة قدوم الأطفال تعتبر من أهم اللحظات التي يعيشها الإنسان، غير أن بعض المجتمعات تميز بين الجنسين في التعبير عن مشاعرهم أثناء القدوم، وهذا منذ القدم إلى وقتنا الحاضر، حيث يقول **الدكتور أحمد أبو سعيد:** " الذكور عند عرب الجاهلية كانوا هم المفضلين عن الإناث".[3] وتفضيل الذكر على الأنثى لم يقتصر على الجاهلية بل استمر حتى الإسلام. فالعرب كانوا يكرهون الإناث، بدليل ما ورد في القرآن الكريم من تصوير المشهد الذي كان ينتظر البنت ساعة ولادتها، فورد في قوله تعالى: **{وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلۡأُنثَىٰ ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٞ (58) يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓۚ أَيُمۡسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمۡ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ}** .[4]

أما في عصرنا الحاضر تغيرت ذهنيات الناس في التعبير عن فرحهم بقدوم المزيود. فأصبحوا يحضرون ما يلزم ويتغنون بهم إظهار لمشاعرهم. وفي ذلك سجل التاريخ أغنيات كثيرة لأمهات وآباء كانوا يغنون بها بُنيَّاتهم حبا واقتداء بالنفس، وفي معرض حديثنا نذكر نماذج لأغنيات عن ميلاد البنت:

سُوجِي ياتُركيـه يانَجْمـةْ الفَجْريـــة
نَجْمَه حين طَلَتْ وفي سَمـاها عـلتْ
الـدايا سَعدي بيها تلعَـب وندِيهـــا

[1] حسين نصار، الشعر الشعبي العربي، منشورات اقرأ، بيروت ـ لبنان، ط2، 1400 ـ 1980، ص49.

[2] سـميرة بـن جـدو، فوزيـة خميسـي، البعـد التعليمـي للأغـاني الشـعبية ــ أغنيـة الأطفـال نموذجـا، مجلـة المقـري للدراسات اللغوية والنظرية والتطبيقية، جامعة الشاذلي بن جديد ـ الطارف، مارس 2020، ص133.

[3] أحمـد أبـو سـعد، أغـاني تـرقيص الأطفـال عنـد العـرب، دار العلـم للملايـين، ط 2، كـانون الثـاني 1982، ص53.

[4] سورة النحل: الآيتان 58 . 59.

وبالذهـَب نحليهـا لابن عمها مسميها[1]

وهناك أغنية للحاجة جبارية لطرش على ميلاد الولد كما نرى أن العائلات القديمة تفرح للمولود الذكر أكثر من فرحهم للأنثى، لأنه كان ينظر على أنه استمرار لاسم العائلة فتقول في هذا:

كانَ جانَا وفرحنـا بيـهْ ياعمـِـــي وش نْسميـهْ
قُونـَالـه وش عتسميـه قالنـا اسمه خليتـه سـري
كـي تزيـد هنيـه قولـي ثم عـارف وش نسمـي
حيـن لبسـت الاحـرام هزيـت ايديـا للمقـام
طلبتلهـا بالعمار قوتلهـا إن شـاء الله تزيـد تجيبيـه
يلـي كبرلك قـد كمـال ولـدي أستاذ ويقـري فيـه
قاللها حمزة ورهلي، يعود كبير ورايا يصلي نايا إمام ونشفـع بيـه
ياالاهـي كمـل عنـي لطالب طلبـة تـم عليـه
جت زهـرة تخبـر فيـا أمي جابت وليد موش بنيـة
وماذا فرحتلك بيه، دسنه عكاز العيا ولي تحتاجه تناديه
حنايا دزينـة للمسعودة وتدهيمـة راهـي للعـودة
وماذا فارحة ومطروية ياسعد أيامي كـي جبتيـه
ياماذا فرحنا كي جباته صبحه تحله من لقماطة يادايا هيا حبيه.[2]

وهذه أغنية أخرى فتقول:

يافرحت قلبي وتهزت ركبيا وطلبت ربي وكمل علـيا
ويافرح أفراحـي جبـت إبايـا وأدوات أجراحـي
لـي كانت تسطـر كـي الحبـة الدميـة
وبيك عنـي نـاب وبرد الجاير لي كان لهاب
أي وذنـي تسمـع عني حاطات الميعـاد
أو قلبـي سطـر كالحبـة الدميـة

[1] مسعودة لطرش، 69 سنة، بلدية النخلة، اللقاء: يوم الأحد 09 مارس 2025، الساعة: 21:00مساء

[2] جبارية لطرش، 71 سنة، بلدية النخلة، اللقاء: يوم السبت: 08 مارس 2025، الساعة 10:00 صباحا.

وإن شـاء الله تولـــــي بالسبحـــــــــــة وراد
ومادينـــــــي زايـــــر للزاويـــــة الغربيـــــة
وبيك حن وأعطاني من بعد تسعة بنات هزيته في أحضاني
يالي كبر قد عمي التجاني سميت إبايا وإن شاء الله نخلف خويا.[1]

- **أغاني الختان:**

الختان هو عملية ختن قلفة الذكر أي إزالته، ويعد الختان من الشعائر الدينية التي أوصى بها الرسول صل الله عليه وسلم، وفي هذا قيل: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صل الله عليه وسلم " اَلْفِطْرَةُ خَمْسٌ: الْخِتَانُ، وَالاسْتِحْدادُ، وَقَصُّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمُ الأَظَافِرِ، وَنَتْفِ الإِبِط ".[2] وعادت يختن الأولاد وهم صغارا لا يتجاوزن الثلاث سنوات، لأنهم سرعان ما ينسون ما حصل لهم. ويكون غالبا في المولد النبوي الشريف أو في السابع والعشرون من رمضان.

كما يسبق عملية الختان تحضيرات من شراء ملابس خاصة بالختان، وعادة تكون قدوارة وبرنوس مطرز وقبعة واعداد أنواع مختلفة من الحلويات والمشروبات. وقبل الختان بيوم يتجمع الأهل والأقارب لأجل حضورهم لوضع الحناء للطفل المطهر، ويقوموا في ذلك بالغناء والزغاريد وقرع الطبول، أما في صباح الغد فيقوموا بنصب الراية ذات ألوان العلم الوطني على سطوح المنازل للدلالة على وجود ختان في هذا المنزل حينها النساء يرددن أغاني شعبية:

سبقت ربي والصلاة على النبي من سبق الله يا محمد يا علي.

وأثناء عملية الختان يقمن النسوة بترديد:

ها الليري الـــــلآار طهرنا وما جاش حـــار
طهر يا لمطـــهر وصححـــــلاه اديـــــك
لا تجرح أوليـدي ولا نغضب عليـــــــك
أولاك إطهـــــارة وآخـــــرك عـــريـــــس

[1] فاطمة دبيلي، 83 سنة، بلدية النخلة، اللقاء: الاثنين 10 مارس 2025، الساعة: 16:30 مساء.

[2] أبـو عبـد الله محمّـد بـن إسـماعيل ابـن إبـراهيم الجعفـي البخـاري، صـحيح البخـاري، البشـرى للخـدمات الإنسـانية والتعليمية، د ط، 1437هـ ـ 2016م، مج: الأول، ص2646.

واخصابك إوشع في يديـــن الوصـــيف
الطهـــار جـانا معـــاه اجبيبرتـــه
هالليلة سعيـــدة عنـــد أميمتـــه[1]

- **أغاني الزواج:**

حثَّ الدين الإسلامي الإنسان على الزواج، لكي يتم تحقيق الاستقرار في الحياة. وحفظا للجنس البشري من الانقراض، ولكي يُعّمر الإنسان الأرض ويستقر فيها، ولإشباع الرغبات والشهوات بطرق شرعية، ولتجنب اللجوء إلى الفاحشة والمحرمات والزنا، وإنجاب الأطفال ورعايتهم في ظل والديهم، وحتى يكون كلا الطرفين سندا ومكملا للآخر في جميع شؤون الحياة. فعليه نعرف الزواج بأنه: "هو نوع من العبادة وجزء لا يتجزأ من التعاليم الإلهية التي تهدف إلى قيام المجتمع الأساسي، واستمرارية الذرية والمجتمعات الصالحة، حيث يتحقق هذا المفهوم بأنه يكون المجتمع الأساسي الذي فضّله الله على العالمين".[2] ونزل من القرآن في هذا الشأن قوله تعالى: **{وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}**[3]. كما ذُكر في السنة النبوية: قال الرسول الكريم قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **"يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ"** [4].

للاحتفال بمناسبة الزواج يقام في مراسيم تدوم عدة أيام (الحنة، الرواح، الصباح). حيث يرددن خلالها النساء أغاني نذكر نماذج منها:

---

[1] العربي جديدي، من التراث الشعبي السوفي، مطبعة مزوار، حي الشط ـ الوادي، ط1، 2013، ص17.

[2] صـالح حسـين الـدامري، أساسـيات الإرشـاد الزواجـي والأسـري، دار الصـفاء، عمـان ـــ الأردن، ط1، 2008، ص25.

[3] الآية: 21 من سورة الروم.

[4] أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري، صحيح البخاري، ص 2305.

* الفتول: ظفائر مبللة متكونة من أعشاب تعجن بالعطر.

أ. أغنية عن الفتول في حنة العروس:

حنينا الحناني ومازال الفتول*

روحي يا لبنية يعطيك بالقبول

حنة قابسية جابوها التجار

فيدك يا لبنية وان شاء الله تحمار

يا نار الجريد و يا دخانها

و يا وحش لبنية عن جيرانها

يا بابا حنيني ليش أعطيتني

بحال لاني بنتك ولا ربيتني.[1]

في هذه الأغنية بدأت بالحنة متمنية للعروس العيش السعيد مع أهل العريس، ثم ذكر منطقة الحنة ووصفها، وفي نهايتها تُعاتب والدها وتلومه بقولها: ليش عطيتني.

ب . أغنية عن يوم الرواح عندما تدخل العروسة لبيت زوجها:

يا مرحبا بأولاد سيدي طلوا جماعة

طلوا جماعة وسلو سيوفهم لماعة

قعدوها فوق الجحفة* عروسة تحفة

يا محلا قدها* في اللحفة يا مرحبا بأولاد سيدي.[2]

[1] زعرة لعويني، 70 سنة، الجديدة، أمية، اللقاء: يوم الأربعاء 29 جانفي 2025، الساعة: 16:30 مساء.

* الجحفة: كرسي يضع فوق الجمل(على ظهر الجمل). .

* قدها: قامة.

[2] مبروكة بالعيد، 69 سنة، بلدية الوادي، اللقاء: يوم السبت 8 مارس 2025، الساعة: 20:00 ليلا.

يوم الصباح هو اليوم الموالي لليلة الدخلة يزور أهل العروس ابنتهم ويعد من عاداتنا وتقاليدنا، تقوم أم العروس بالزغاريد والغناء فرحة بشرف ابنتها وتردد هي وقريباتها الأغنية:[1]

حـــزام البـــرايم يعجبـــك ليانـــه حـــزام البـــرايم يعجبـــك ليانـــه
حـزام البـرايم يعجبـك ليانـه عـن جـوف خـاوي مخالفـات ألوانـه
حـــزام عـــن مســـعودة مربوعـــة قـــد وكـــل حـــد وعـــوده
وقفـــة جبـــار قبلـــي فـــي هـــوده روايـــح البعلـــي يشـــفك قتلانـــه
حـزام البـرايم يعجبـك ليانـه* عـن جـوف خـاوي مخالفـات ألوانـه*
يعجبنـــــي زيـــــه حكرتـــــه ورعيتـــــه بعينـــــي
اذبلـت ومـاخلى جـواجي فـي* غـرد حبيبـي الـي تشـته وشـبحانه
حـزام البـرايم يعجبـك ليانـه عـن جـوف خـاوي مخالفـات ألوانـه
حـــزام بالجديلـــه حفـــل* جـــوف فلكـــي ســـمحه التخليلـــه
نتفكـــر فيـــه والقمـــر وقيـــل شـــايد اســـمها فـــي البنـــات فلانـــه
نشـــــقى ونقلـــــه لـــــو كـــــان تابعتهـــــا كلهـــــا مجمولـــــة
نتأسف عليها السمرا الدهلوكه منها عذاب القلـب ياسحقـان

وفي الختام يتضح أن الزواج ليس مجرد عقدا جماعي، بل هو ركن أساسي في بناء المجتمعات وتماسكها. لذلك يعطونه أهمية بالغة في الاحتفال به، ويُظهر هذا الاحتفال جزء كبير من ثقافة المجتمع من أفكار ومعتقدات وعادات وتقاليد وما يصاحبها من فنون غنائية وحركية وثقافية. [2]

[1] حسان الجيلاني، من التراث الغنائي بوادي سوف، ص189.

* خيط مفتول على البطن.

* بطن فارغ ومتضاربة ألوانه

* خيط مضفور بمختلف الألوان

* ضعفت ما بقى داخلي مشاعر وأحاسيس

[2] محمد أمين عبد الصمد، وظائف الأغنية الشعبية في مجتمع درنة الليبية، الهيئة المصرية لقصور الثقافة، القاهرة ـ مصر، ط1، 2000، ص 89.

ب- **الأغاني الدينية**

هي عبارة عن صياغة لحْنيَّة لكلمات جادة وهادفة ذات مضمون ديني، تتناول مدح الرسول صل الله عليه وسلم وذكر الله، ولها دور فعال في التأثير على المشاعر والأحاسيس والعواطف الدينية تُجاه حب الله ورسول الله صل الله عليه وسلم.[1]

قال زكي مبارك في هذا المقام: "إنَّها فرع من فنون الشعر التي أذاعها التصوف، فهي لون من التعبير عن العواطف الدينية وباب من الأدب الرفيع، لأنَّها لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص".[2]

فالأغاني الدينية تؤدى في العديد من المناسبات لتعزيز الروحانية والاحتفاء بالقيم الدينية، ومن أبرز هذه المناسبات المولد النبوي الشريف، والحج والعمرة، وعاشوراء..... لأن هذه الأغاني تهدف لترسيخ العقيدة وتقوية القيم الدينية في نفوس المسلمين، لارتباطها بالعبادات والتقاليد.

ونأخذ نموذجا من الأغاني التي تغنى عند الذهاب للحج وآخرا للانتقال بالمولد النبوي:

1. أغنية "زاد النبي" تقول:

زاد النبي وفرحنا بيه صلى الله عليه — يا عاشقين رسول الله صلى الله عليه
أول ما نبدأ باسم الله صلى الله عليه — سيدنا النبي ابن عبد الله صلى الله عليه
ياسعد من حج وصلى في الحرمين — يا عاشقين رسول الله صلى الله عليه
وانزاد في ليلة الاثنين صلى الله عليه — جد الحسن جد الحسين صلى الله عليه
زاد النبي وفرحنا بيه صلى الله عليه — يا عاشقين رسول الله صلى الله عليه[3]

هذه الأغنية ذاع صيتها في المولد النبوي لما تحمله العديد من الدلالات الروحانية والاجتماعية التي تعكس محبة المسلمين للنبي وتعظيم لمولده وذكر نسبه (أمه وأحفاده).

[1] هيام علي سليمان النجار، الاستفادة من العمل الغنائي "أشهد" لياسمين الخيام في تنمية الأداء الغنائي للمقامات العربية، مجلة كلية التربية النوعية للدراسات التربوية والنوعية، ع 09، أغسطس 2019، ص238.

[2] زكي مبارك، المدائح في الأدب العربي، منشورات المكتبة العصرية، صيد ـ لبنان، ط1، د ت، ص28.

[3] مسعودة زغيب، 81 سنة، بلدية المقرن، اللقاء: يوم السبت 08 مارس 2025، الساعة: 19:30 مساء.

2. أغنية عن الحج:

متمنى زيارة للبيت وصلني ربي ومشيت

متمني هكه مسافر في الطائرة لمكة ساخف عن مكة وفارح من ذنبي فكيت

متمني نزور بيت مكة وقبر الرسول ذنبي مغفور صافي نوع نهار اللي جيت

شوف الخيور ما قرب رحمة ربي ثريت

متمني زائر بيت مكة وحرامها الهايل نطوفوا بالداير قداش من دوره عديت

نبكي ندمع بين السجادة والحيط في رحمة ربي نطمع يغفرها ذنوبي كي جيت[1]

ت- **أغاني العمل:**

العمل عبادة وقد أخبرنا بذلك الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم **{وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ}**[2]. وأثناء القيام بهذا العمل يقوم العمال والعاملات بترديد أغاني من أجل تخفيف عناءه، وإزالة الرتابة والملل. وتحميس الجماعة على العمل في إيقاع واحد ويُرجع الباحثين هذا النوع من الأغاني إلى أزمنة بعيدة، ويشير **حسين نصار** إلى ذلك: " إحدى نقوش أشور بانيبال من القرن السابع قبل الميلاد، ويذكر هذا النقش بعض الأسرى من العرب كانوا دائمي الغناء وهم يعملون لأسيرهم، وكان غنائهم في منتهى الجمال، بحيث أعجب به وكانوا يطلبون من الأسرى مواصلته وإعادته".[3]وتتنوع أشكال وأساليب أغاني العمل تبعا لنوع العمل الذي تصاحبه، فمنها أعمال الصيد ورفع الأحجار والصخور، وقطع الأخشاب، وهناك نوع خاص من أغاني العمل يتم في الحقول مثل: البذور والزرع والحصد وتحفيز الدَّواب على

[1] خليفة بن علي الأسود، 46 سنة، بلدية الطالب العربي، اللقاء: يوم الاثنين 03 مارس 2025، الساعة: 09:30 صباحا.

[2] الآية 105 من سورة التوبة.

[3] حسين نصار، الشعر الشعبي العربي، ص 32.

المشـــي والـــدوران...ومنها مـــا يخـــتص بعمـــل النســـاء مثـــل: حمـــل المـــاء وطحـــن الحبوب... [1]

ومن أنواع أغاني العمل نذكر منها:

- **أمثلة عن النسيج:**

فالنسيج متصل بالعالم القروي، ويعبر عن البعد الثقافي لمنطقة ما. حيث كُنَّ النساء في بداية كل صباح يرددن بالعبارات الشعائرية كالصلاة على النبي وذكر الصحابة:

أولى بداية والصلاة على النبي العشرة الصحـاب والسيد علـــي

عيني على الطية* يا السيد علي مادام الشمس حية يا السيد علي

عينـــي على الخـــويط مـــادام الشمس فـــي الحـيط

عيني يا السيد علي على القطاعة* مـــادام الشمس في القاعـــة [2]

بدأت الأغنية بالصلاة على النبي وذكر الصحابي علي رضي الله عنه، ثم ذكر أسماء لمراحل النسيج ومع كل مرحلة تنادي السيد علي طالبة الإعانة.

وهذه أغنية تقول صاحبتها بأن منسجها لايزال في بدايته والمدة طويلة التي يستغرقها والعمل شاق يقلق صاحبته لأنه يستدعي مساعدة من أقرب الناس إليها ولاسيما ابنتها الوحيدة المتزوجة بعيدة عليها، فأصابها الحزن الشديد وكانت تتمنى لو أنها معها لكي تؤنس وحدتها فنظمت هذه الأغنية فتقول:

كان يتنكس العمر يا ذبالي نسديك يا منسج توسع بالي

كان سديته تجهم عليا الشادله قديته

[1] حسين نصار، الشعر الشعبي العربي ، ص67.

* الطية: هي نوع من الثني تتكون من مضاعفة القماش

* القطاعة: بعد الانتهاء من عملية النسيج وقصه فالجزء المتبقي لم ينسج يسمى القطاعة.

[2] مسعودة زغيب، 81 سنة، بلدية المقرن، اللقاء: يوم السبت 08 مارس 2025، الساعة: 19:30 مساء.

ننظم غنايه والعقل غديته لمن حذايه مش يوسع بالي

نسديك بعشيه قلت نصبحك ونرادعك بإيديا هاتي النيرة وشرقي خبالي

منسج نقده لا ننتظر نساوين ولا نجده لومي على مولى القطاط يسده

مش معايا الجايه عن بالي

كان يتنكس العمر يا ذبالــي نسديك يا منسج توسع بالي[1]

- **أمثلة عن البناء:**

أغاني البناء هي نوع من الأغاني الشعبية والتراثية وترتبط بأعمال النشيد والبناء، التي كانت تغنى قديما أثناء العمل الجماعي في تشييد المباني والجسور والسدود، حيث تساعد العمال عَلَى تنْسيق حركتهم ورفع معنوياتهم، وتخفيف الإرهاق الناتج عن الجهد البدني وفي الأخير نذكر أغنية تعدد معاناة الأعمال أثناء قيام العمال بالبناء:

عمري راح ورحت بكلي من همَّ الخدمة بدلني (اللازمة)

من لقرافي طيحلي انهودي* وأكتافي

عيني تعبت بالسافي*

واسكت لا نقلك لا تقولي (اللازمة)

من القدرون قلبي كشكش كالكربون*

[1] فاطمــة ساســي، 85 ســنة، بلديــة الطالــب العربــي، اللقــاء: يــوم الخمــيس17 أكتــوبر2024، الســاعة: 11:15 صباحا.

* انهودي: الذراع

* السافي: التراب

* الكربون: الفحم.

زفت وقرافي معجون

منين اندز البالة تولي (اللازمة)

من الكوفراج حتى ظهري بدا يعواج

ديما يعيط عني الحاج ونايا فوق لوحة متعلي (اللازمة)

من المازوت سروالي غدالي خيوط

أمس شريته من الحانوت

وخيطته عند باحه الدلي (اللازمة)[1]

ث- **الأغاني الثورية:**

هي شكل من أشكال الفن الذي يعبر عن مشاعر الغضب والمقاومة، والأمل خلال الفترات الثورية، وتتميز بالكلمات القوية التي تعكس معاناة الشعب وتطلعاته نحو الحرية والعدالة. ومن رواد الأغنية الثورية السوفية الشاعرة " **فاطمة منصوري**". حيث كانت أغانيها وطنية سياسية صوَّرت بطولات ومراحل الثورة التحريرية، وعليه لعب الشاعر دورا بارزا في الثورات الوطنية. " فكان شاعر نضال، ورفيق سلاح، وحامل رسالة يستمد شعره من عاطفة دينية قوية، ويحمل بين جوانحه ضميرا قوميا شفافا".[2]

إن الأغاني الثورية مرآة عاكسة لواقع مأساوي رهيب. ومن بين هذه الأغاني نلتمس:

أولاد الجزايـر تعلو والفتن قدوا احرابه

لا يرهبوا لا يذلــوا لاتكيدهمش المجابة*

[1] كمـال بـن عمـر، محاضـرة ألقـت علـى طلبـة ثانيـة ماسـتر، تخصـص أدب شـعبي، جامعـة الشـهيد حمـه لخضـر، 2024.

[2] التلـي بـن الشـيخ، دور الشـعر فـي الثـورة التحريريـة 1830 ــ 1845، الشـركة الوطنيـة للنشـر والتوزيـع، الجزائـر، د ط، 1983، ص98.

* المجابة: المواجهة، المقاومة.

يقسوا على هبة الريح طايرين فوق السحابة

بالنور وبالمصابيح كي يوهرو من غيابه

عنهم خطب سي جمال طالب مشرع كتابه

الله ينصـره ع الكفـــار في اللفظ ما أحسن أوجابه

بجاه حمد لله بالخير يدير جهدهم في الصوابه[1]

نلمـح فـي هـذه المقطوعـة عبـارات شـعائرية (الله ينصـره ع الكفـار، بجـاه حمـد لله). كمـا نلمـح مـن المظـاهر الملحميـة السـرد والنزعـة الجمعيـة ذات الانتمـاء الـوطني والمـؤازرة القوميـة: (أولاد الجزائـر، سـي جمـال...) إشـارة إلـى الـزعيم المصـري آنـذاك جمـال عبـد الناصـر، أمـا العبـارات الحماسـية فهـي كثيـرة: (طـايرين فـوق السـحابة، يقسـوا علـى هبـة الـريح...). كمـا نجـد العبـارات الدالـة علـى البطولـة وأعمـال العنـف (الـدم، وديـان الحريقـة). وكـذلك تظهـر نسـبة الأعمـال الخارقـة والشـجاعة للمجاهـدين، حيث تشير إليهم بأسلوب تعميمي في قولها: (لا يرهبوا، لا يذلوا...).

من خلال هذه الدراسة توصلنا إلى النتائج التالية:

- الأغنيـة الشـعبية جـزء لا يتجـزأ مـن الشـعب، فهـي تعبـر عـن المواقـف والأحـداث بدقة وبكلمات شائعة ومتداولة بين البشر.
- تعد عاملا مهما في حياتنا وتعبر عن هويتنا في مراحل مختلفة من الزمن.

كمـا لا تفوتنـا فـي هـذا المقـام إلا أن نعـرج للتعـرف علـى الأرجـوزة النسـوية التـي تعتبـر نوعـا مـن الأغـاني، ومـن هنـا نتطـرق للتعـرف علـى الأرجـوزة: " تلـك الأغنيـة التلقائيـة العفويـة المتميـزة بكلماتهـا البسـيطة وألحانهـا المتشـابهة، التـي تصـحب أطـوار دورة الحيـاة، إنهـا أغنيـة لامؤلـف ولا مُلحـن، تنشـأ تلقائيـا مـن الـوعي الجمعـي يحفظهـا الجميـع ويتغنـى بهـا، تتكـئ علـى رصـيد هـام مـن القوالـب الجـاهزة، لتنشـأ عنـه وترسـم المعـالم الكبـرى لإطارهـا العـام، ففـي أغـاني الفـرح تعبيـر عـن الفرحـة، الاسـتعانة بالإلـه

[1] أحمد زغب، ديوان فاطمة منصوري ـ شاعرة الثورة التحريرية بوادي سوف، مطبعة سخري، د ط، 2012، ص23.

والأولياء، استحضارهم لمباركة العرس، لحضور المراسيم، التبرك بعموم الخير وتكليل الزواج بالنجاح، والتفاؤل بمستقبل الزوجين الشابين".[1]

أما الأراجيز التي تغنيها النساء الكبيرات في العمر، فعادة ماتكون هادئة، لاتضرب على الإيقاع، تكون جملها لحنية بسيطة ذات نبض بطيء متثاقلة بها خامات صوتية كنوع من الزخرفة اللحنية من حين لآخر. أما بالنسبة للطابع الجمعي في الأراجيز النسوية أبرز منه في أي نوع آخر من الأغاني النسوية، اذ كل امرأة قادرة على المشاركة فيه فلا تخصص ولا فرقة معينة مأجورة، إنما في هذه الأراجيز كل النساء قادرات على إقامة الحلقة وتضافر جهود وأصوات مجموعة من النساء يصنع الأرجوزة الجماعية فلا آلة إيقاعية ولانغمية إنما تتجمع الأصوات لتصنع الأرجوزة.[2]

1.2: خصائص الأغنية الشعبية

لم يكن هدف الأغنية الشعبية ملء من فراغ الناس فحسب، بل كان لها أغراض أخرى وأهمية بالغة، لأنها مرتبطة بحياة الإنسان فتصف طموحاته وتحركاته لترقى به إلى حياة أفضل، وهي تصوير لحالة المجتمع في زمن ووقت معين، ويتضح ذلك جليا من خلال الألفاظ والعبارات الدالة على فترة معينة أو حقبة ما، لذلك نجد أن للأغنية الشعبية خصائص وسمات تميزها عن غيرها من أشكال التعبير المعروفة، وقد أجملها الباحث الألماني "ألكسندر هجرتي كراب"، في ما يلي:

- **الجماعية:** فهي إبداع صادق عن فكر ووجدان مشترك بين أبناء المجتمع، قابلة للتعديل والتبديل والتغيير والإضافة والحذف، بسبب مشافهتها.
- **الغنائية:** بمعنى أنها ذاتية تتناول موضوعاتها بطريقة جديدة حيوية وألوانها كثيرة تشبه ألوان الصناعة الشعبية الريفية.

[1] أحمد زغب، الأرجوزة النسوية من تبعية المرأة الخاضعة إلى إثبات الذات في المجتمع الباطرياكي، دار المثقف للنشر والتوزيع، ط1، 1439 هـ - 2018م، ص127.

[2] المرجع نفسه، ص129 . 130.

- **الانفعاليـــة:** فكثيـر مـن الأغـاني الشـعبية (ميلودراميـة) مأسـوية، حزينـة وانفعاليـة، فهـي ليسـت بالضـرورة مسـتقات مـن مواضـيع مفرحـة. فهـي انفعاليـة للغايـة، غيـر أن انفعاليتها بسيطة غير معقدة وأسلوبها بسيط جدا هو الآخر.
- **اللهجـة المحليـة:** تمتـاز الأغنيـة الشـعبية باللهجـة المحليـة فنجـد فـي كـل منطقـة أغـان خاصـة بهـا، وهـذا راجـع إلـى اخـتلاف اللهجـات والعـادات والتقاليـد والمـوروث الثقافي والدين من جهة أخرى.
- **سرعة الذيوع والانتشار:** فهذه الخاصية تفردت بها الأغنية الشعبية، وهذا راجع إلى تعبيرها عن عواطف وأحاسيس موروثة تعبيرا أصيلا عن وجدان شعب وتجاربه عبر العصور[1]

كما تتميز الأغنية الشعبية بخصائص أخرى مثل ما جاء في كتاب الموالد **للدكتور "فاروق أحمد مصطفى"** حيث يقول: " أن الأغنية الشعبية تشترك مع غيرها من ألوان الفنون الشعبية القولية، كالأمثال الشعبية، والحكايات الشعبية، والأساطير وغيرها في انتقالها عن طريق الرواية الشفاهية".

ويضيف أيضا أن الأغنية الشعبية لها عدة ميزات أهمها:

- ارتباط الموسيقى الشعبية بالغناء الشعبي.
- الموسيقى الشعبية تعتمد على النقل السماعي وليس النوتة المكتوبة، فهي تتفق على عناصر الفلكلور الأخرى التي تعتمد على النقل الشفاهي.
- يعتبر التكرار من أهم المبادئ الهامة في الموسيقى الشعبية، لأنه يلعب دورا مهما في اللحن نفسه ويساعد في عملية الحفظ.
- الإعتماد على آلات موسيقية مهما كانت هذه الآلات بسيطة فهي تساعد على الانجاز الفني للموسيقى الشعبية. [2]

كما تتوافر على خصائص فنية أخرى:

[1] عبد القادر ناطور، الأغنية الشعبية في الجزائر، منطقة الشرق الجزائري أنموذجا، ص 37.

[2] فاروق أحمد مصطفى، الموالد ـ دراسة للعادات والتقاليد في مصر، ص172.

- **مجهولة المؤلف:** فالأغنية الشعبية مجهولة المؤلف لا يعرف مبدعها الأصلي، حيث يرى الكثير من الباحثين أن: "عدم نسبة الأغنية الشعبية إلى مؤلف معين دليل على خلقها التلقائي من قبل جماعة بشرية دونما فردية أو وعي".
- **التغير:** نعرف أن الأغنية الشعبية تنتقل مشافهة بين الأوساط العامة، وهذا ما يجعلها تتعرض للإضافات وتحويلات على كلماتها ومعانيها، أي أن: " النقل الشفاهي مهمة رئيسية في إيجاد نصوص غنائية متغيرة حتى نكاد لا نجد نصا واحدا يسلم من التغيير والإضافة ".
- **السهولة والبعد عن التكلف:** فالمبدع الشعبي لا يحتاج للتصنع لضمان انتشار وكثرة تداول أغنيته الشعبية، فهذه السهولة تجعلها قريبة من الذوق العام فهذا ما يجعلها تنتشر وتتداول بسرعة بين أوساط الشعب، فيتفاعلون معا ويحافظون عليها فهي تعتبر عندهم المرآة العاكسة لحياتهم. "هي تلك الأغاني التي تصدر عن الرجال والنساء على السواء، وتكون سهلة خالية من التعقيد قصيرة فيسهل حفظها ولها نغمة موسيقية، وهي تتناقل بين الناس، فتنسب إلى الشعب وينسى مبدعها الأصلي، وهي تعكس مشاعرهم " [1]

نستنتج من خلال ما سبق أن مجهولية المؤلف للأغنية الشعبية أمر وارد وطبيعي، وهذا بسبب اهتمام الشعب بالنص أكثر من القائل، وقد وردت مشافهة فتعرضت لتغييرات وتعديلات تبعا للظروف التي مرت بها. فهناك من الباحثين ما شبَّه الأغنية الشعبية بالكائن الذي يتطور وينمو عند الاهتمام به، ويندثر ويتلاشى إذا لم يجد الرعاية والاهتمام. كما تحتوي على ميزان موسيقي يتناسب معه تبعا لحالة الفرح أو الحزن.

[1] إدريس محمد صقر جرادات/ نسيبة مساعدية، الهوية والانتماء في الأغنية الشعبية: قراءة في نماذج فلسطينية للشاعر موسى حافظ ونماذج جزائرية للشاعر رابح درياسه، ص67 . 68.

خلاصة الفصل الأول:

فـالتراث الشـعبي جـزء أساسـي لا يتجـزأ مـن كيـان الأمـة ومقـوم هـام مـن مقومـات الشخصـية العربيـة، وهـو رمـز للأصـالة وعنـوان سـيادتها عـن طريـق الفنـون الشـعبية المختلفـة، بمـا فيهـا الفنـون الغنائيـة الشـعبية التـي تزخـر بهـا ولايـة وادي سـوف والغنيـة والثريـة بهـا. فهـي لهـا الـدور الكبيـر والفعـال فـي الحفـاظ علـى التـراث، بإعتبـار الأغنيـة الشـعبية عبـارة علـى تعبيـر فنـي بسـيط نـابع مـن وجـدان النـاس وحيـاتهم اليوميـة، حيـث تتميـز بعـدة ميـزات تجعلهـا قريبـة مـن الجمهـور. فهـي تكتـب بلغـة عاميـة سـهلة الفهـم، وتسـتخدم التكـرار فـي الكلمـات واللحـن لتسـهيل حفظهـا وتـداولها بـين النـاس. وغالبـا مـاتكون مجهولـة المؤلـف، لأنهـا تنتقـل شـفاهيا عبـر الأجيـال دون تسـجيل، فهـي عاكسـة للبيئـة المحليـة والعـادات والتقاليـد المنتشـرة فـي المجتمـع. كمـا تلقـى فـي جميـع المناسـبات كـالزواج والختـان والحـج وأثنـاء العمـل.....بإيقاعهـا البسـيط دون آلات موسـيقية معقـدة، وتحمـل فـي طياتهـا رسـائل وقيمـا تعبـر عـن مشـاعر النـاس كـالفرح والحزن والحب وحتى المعاناة والشكوى.

الفصل الثاني:

الدراسة التاريخية والجغرافية لأغنية "غرود عالية"

تمهيد

المبحث الأول: الدراسة التاريخية لأغنية غرود عالية

المطلب الأول: نص أغنية غرود عالية (ذكر تعدد روايات الاغنية بحسب المصادر)

المطلب الثاني: النشأة والتطور التاريخي لأغنية غرود عالية

المبحث الثاني: الدراسة الجغرافية لأغنية غرود عالية

المطلب الأول: الحيز الجغرافي لأغنية غرود عالية

المطلب الثاني: أغنية غرود عالية بين وادي سوف والجنوب التونسي

(– عبد الله مناعي – حورية صوالح ـــ أغاني عجائز وراء المنسج)

خلاصة الفصل الثاني

تمهيد:

وراء كل لحن حكاية، ووراء كل كلمة مشاعر خبأها الزمان، أغنيات نحفظها عن ظهر قلب لانعرف أن خلفها قلب موجوع، أو لحظة حب مسروقة من العمر، ولهذا كان لكل أغنية قصة فلم تأتي هكذا صدفة أو تلقائية، بل لها جذورا في مخيلة الشعب.

إلا أنَّ الأغاني التراثية نظرا لقدمها وتداولها بين الناس فترة طويلة من الزمن بدأت تفقد قصتها التي وضعت من أجلها، لذلك ذهب الرسم وبقي الاسم، معنى ذلك أن القصة ذهبت ونسيها الناس وبقيت الأغنية لسرعة هضمها، وترددها يوميا على ألسنة العامة، وحتى بعض القصص التي نعثر عليها والتي تنسب إلى أغنية معينة. فإن المرء لا يستطيع أن يخرج منها بنتيجة إيجابية، فهي إما أنها لا تتناسب والأغنية نجدها في واد والقصة المنسوبة إليها في واد آخر، لأن القصص تمحورت كثيرا وتبدلت وصارت مع الأيام لا تنطبق على الأغنية تمام الانطباق.

أولا: الدراسة التاريخية لأغنية غرود عالية

1. 1: نص غرود عالية:

تعددت الروايات حول قصة غرود عالية فمنهم من يعتبرها قصيدة من القصائد النادرة في التراث السوفي التي تناولت موضوع الحياة ما بعد الموت أو الميتافيزيقية، حيث تصور مشاهد مؤثرة عن عذابات الحب والغرام والموت وهي قصة حزينة وغريبة في ذات الوقت. فقد عجز الشعراء والفنانون على الإتيان بمثلها لجمالها ولقوة معانيها، ولأنَّ قصتها غريبة ومعقدة بعض الشيء فإن الكثير عجز عن تفسيرها واختلف في روايتها حتى أنها كادت أن تتحول إلى أسطورة من الأساطير القديمة.[1]

[1] عروس البوادي، ع الثاني، 2009، ص 86.

وهذا لتعدد روايات حكاية غرود عالية، فقمنا بتصنيفها إلى مصدرين:

أ- مصدر يحكي القصة كما هو متداول بين الفنانين وعامة الناس (سنذكرها لاحقا في جزئية الفنان عبد الله مناعي).

ب- مصدر يروي القصة ليس كما هي منتشرة عند عامة الناس، ويَعْرِف تفاصيلها إلا ثُلَّة من الأشخاص، كما ذكرها الباحث في التراث محمد الصالح بن علي في كتابه سمر النجع

وحكاية "**غرود عالية**" حكاية واقعية حقيقية ومن وقعت لهم الحكاية ينتمون إلى قبيلة القَطَاطِيَهْ*، وقد سجل الباحث بن علي محمد الصالح من بعض شيوخهم منهم: علي المجدوب، الشاعر الشعبي لخضر عْطية، والراوي سعد بن حمده، والسيدة مطيرة بن حمدة المدعوة بده، وكثير ممن هم على قيد الحياة يعرفون تفاصيل الحكاية جيدا.

تفاصيل الحكاية:

- **بطلة الحكاية:** الشّابة منّهْ التي ولدت 1913م[1]
- **زوجها:** الشّهيد علي بن حمدة.
- **راوية القصة:** خضرة معتوقي بنت إبراهيم بن لرقط، توفّيت في تسعينيات القرن الماضي بعد مرض أنزلوها فيه من منطقة البرمة إلى مستشفى حاسي مسعود وتوفّيت بالمستشفى، ودفنت بمقبرة حاسي مسعود، وقد حفظت القصيدة من باحدي صالح بن عبد القادر، ونقلها كتابة عن خضرة، الشّاعر علي النّوري بن إبراهيم.

يِحْكُو يا سادَهْ يَا سَامْعِينْ، اِرْضِيّ عَلِينَا وعَلِيكُمْ الْوَالْدِينْ، وَيَجْعَلْنَا ويَجْعَلْكُمْ مِنْ الشَّاكْرِينْ وَالذَّاكْرِينْ وَمنْ اَصْحَابْ الْيَقِينْ، عَنْ بَعِضْ مِنْ عَوَايِلْ القَطَاطِيَهْ. حَطُّوا ابْنَجِعْهُمْ فِي الرَّمِلْ، وَكَانْ الْحَالْ رَبِيعْ، وَكَانْ الْعَامْ مِلِيحْ، فِيهْ لِعْشِبْ مَا يِزِّي الْغَنَمْ، وكِي العَوَايِدْ فِي الصُّبَاحْ كُلْ

* القَطَاطِيَهْ: هي عبارة على قبيلة بدوية من قبائل وادي سوف، ترتكز بواديهم الرعوية بالجنوب والجنوب الشرقي، من جنوب مدينة الوادي إلى الرمل الواعر، منها: أمِيه ربح، بير الجديد، السيف لبيض، بوظهر، البرمة.....

[1] علي النوري بن إبراهيم، بلدية البرمة، 70 سنة، اللقاء: يوم السبت 27 أفريل 2025، على الساعة 11:00 صباحا

وَاحِدْ يُقصُدْ شُورْ، وَاحِدْ يَسْرَحْ (يرعى) بِالْغَنَمْ وَوَاحِدْ بِالْبِلْ (بالإبل) وَيَبْقَى فِي النَّجَعْ غِيرْ الْنسِي (النّساء).

وكَانْ مِنْ بِيْنْ سُكَّانْ هَا النَّجَعْ عَلِي وزَوِزْتَهْ (زوجته) **مَنَّهْ، تْزَوَّزُا** (تزوّجوا) الْعَامْ اللّي فَاتْ، وعِدْهُم (عندهم) وِلَدْ صِغِيرْ رِضِيعْ مَا زَالَتْ أُمَّهْ «مَنَّهْ» **عَقَابْ نْفَاسْ بِيهْ.**[1]

فِي عَقَابْ الرَّبِيعْ رَاحْ عَلِي يِتْسَوَّقْ مِنْ سُوقْ الْمَرَازِيقْ ومْعَاهْ بَعِضْ الرْجَالْ مِنْ النَّجَعْ، كَانُوا يِتْقَضُّوا وَيِسِلْعُوا ويِحَضْرُوا بَاشْ يِعَرْسُوا اِلْوَاحِدْ منْ شَبَابْ العَايْلَهْ، وبقَى فِي النَّجَعْ غِيرْ النْسِي (النّساء) وزُوزْ(زوج) اِخْوَهْ هُمْ: عَبِدْ اللهْ وعَمَّارْ كَانُوا سُرَّاحْ عِنِدْ عَايِلِةْ الدَّوَايْمَهْ.

وَفِي وَاحِدْ النَّهَارْ خُلُطَتْ عنْ النَّجَعْ غَنَمْ غَادْيَهْ عَنْ مُولَاهَا (صاحبها) وكَانْ مُكْثُرْهَا (أكثرها) مْعِيزْ (ماعز) ، وكِي (لمّا) دُخَلَتْ الْغَنَمْ لِلنَّجَعْ نَاضَتْ وَحْدَهْ مِنْ النْسِي (النّساء) حَاشَتْهَا لَعَلَّ يِهْدِفْ ويِتْعِرِفْ مُولاَهَا (صاحبها) وَهُو لاَحِقْهَا، لَكِنْ بَعِدْمَا حَاشَتْ الْغَنَمْ، قَالَتْ لِلنْسِي (للنّساء):

.عَلاشْ مَانَاكْلُوشْ مِعْزَهُ مِنْ هَا الْغَنَمْ؟

.قَالَتِلْهَا وَحْدَهْ مِنْ النْسِي (النّساء): وَمِنْ يَذْبَحِنَّا الْمِعْزَهُ؟

.قَالَتِلْهَا: اِنَّادُوا وَاحِدْ مِنْ السُرَّاحْ عَبْدَ الله ولاَّ عَمَّارْ يَذْبَحْهَا.

خَلاَصْ تفَاهَمَنْ عَلَى ذِبِيحَةْ الْمِعْزَهْ، لَكِنْ «مَنَّهْ» كِي (لمّا) فَاقَتْ بِالْحِكَايَهْ، قَالْتِلْهِنْ:

.«نْتَاعْ النَّاسْ لِلنَّاسْ»، «نْتَاعْ النَّاسْ مَا يِبْنِي سَاسْ»، الْغَنَمْ مَاهِيش غَنَمْنَا، والْمِعْزَهْ مَاهِيشْ مِعْزِتْنَا كِيفَاشْ نَاكْلُوا مِعْزِةْ النَّاسْ؟

.رَدَّتْ عَلِيهَا وَحْدَهْ مِنْ النْسِي (النّساء): اِلْيَا(إذا) جَا (جاء) مُولَى الْمِعْزَهْ نِعِلْمُوهْ بِهَا.

رَاحَتْ «مَنَّهْ» شَدَّتْ بِيتْهَا (خيمتها)، وراحَنْ النْسِي (النّساء) ذِبِحَنْ الْمِعْزَهْ وكِلَنْ لَحَمْهَا وتْفَرَّقْن (افترقن).

[1] محمد الصالح بن علي، سمر النجع ــ حكايات شعبية من منطقة وادي سوف ــ دار سارة للنشر والطباعة، الجزائر، ط1، السداسي الثاني2024، ص111 ـ 112.

والْعَشْوَهْ مَا بِينْ عَصَرْ ومِغْرِبْ هَاهُو مُولَى الْغَنَمْ خَالِطْ يِتَبَّعْ فِي جُرَّةْ غِنْمَهْ، حَتَّى حَدَّرْ عَلَى النَّجَعْ، وَشَافْ الغَنَمْ نْتَاعَهْ، نَادَى عَنْ اِمَّالِي النَّجَعْ مَا خَرَجْلَهْ حَدْ (أحد)، الرْجَالْ كُلْهُمْ غِيَّابْ وكَايِنْ غِيرْ النْسِي (النّساء).

هَيَّا اَسِيدي سَاقْ الْغَنَمْ نتَاعَهْ وبعِدْ مَا مِشِي مَشْيَهْ عَدْ الْغَنَمْ اِلْقِي (وجد) مِعْزَهْ نَاقْصَهْ مِنْ الْعَدَّهْ، زَادْ عَدْ مَرَّة أُخْرَى الْقِي مِعْزَهُ نَاقْصَهُ، تَمْ رَاجِعْ لِلنَّجَعْ بَاشْ يِفَتِّشْ عَنْ الْمِعْزَهْ، وبِدِي[1] يِدُور بِينْ لِبْيُوتْ (الخيام) حَتَّى شَافْ الْجِلِدْ والرَّاسْ نْتَاعْ الْمِعْزَهْ مِرْمِيَاتْ تِحِتْ بِيتْ مِنْ لِبَيُوتُ (الخيام).

وقَفْ بِحْذَا الْبيتْ (الخيمة) ونَادَى:

يَا اُمَّالِي الْبِيتْ، يَا اُمَّالِي الْبِيتْ!

خُرُجَتْ «مَنَّهْ» مِنْ الْبِيتْ وعُرُفَتْ الرَّاجِلْ بَرَّانِي، دَوَّرَتْ وَجِهْهَا وجِبِدَتْ غْطِي (غطاء) رَاسْهَا، وقَالَتْلَهْ:

.تْفَضَّلْ، مَرِحْبَا بِيكْ ضْيَافْ رَبِّي.

قَالِلْهَا: فَتَّاشْ يَا بِنِتْ النَّاسْ، وهَانِي لْقِيتْ جِلِدْ ورَاسْ مِعْزِتِي بِحْذَا بِيتَكْ.

اِتْلَفَتَتْ «مَنَّهْ» وشَافَتْ الْجِلِدْ والرَّاسْ، شِهَقَتْ شَهْقَقَهْ وَحْدَهْ وطَاحَتْ عَنْ لَرِضْ (الأرض) دَايْخَهْ ، وبْهَاكْ (بـ هذاك) الدُّوخَهْ حَاجِةْ اللهْ قَضَاهَا اللهْ، وخِتَمَتْ ومَاتَتْ «مَنَّهْ» وخَلَّتْ رضِيعْهَا ورَاجِلْهَا عَلِي غَايِبْ.

وكَانَتْ الدِّنْيَا بَدَتْ تَحْمَى وخَافُوا عَلَى «مَنَّهْ» مِنْ السَّخَانَهْ وكَفَّنُوهَا بِقِدْوَارَهْ، وهَزُّوهَا ودِفْنُوهَا تِحِتْ السِّيفْ لَبْيَضْ، سِيفْ بُوظَهَرْ، وَبَعِدْ مُدَّهْ رَحَلْ النَّجَعْ وحَوَّلْ، وبَقَى قَبِرْ «مَنَّهْ» فِي فَجْ

[1] محمد الصالح بن علي، سمر النجع ــ حكايات شعبية من منطقة وادي سوف، ص 113 ــ 114 .

خَالِي وفِي لِغْرُودْ الْعَالْيَهْ، مَا يَسْمَعْ فِيهْ السَّامِعْ غِيرْ عْوَاقْ الْبُومْ ولَغِطْ الْقِطَا، ومَا يِشُوفْ فِيهْ التَّرَّاسْ غِيرْ الْغَزَالْ الْفَالِي والنَّعَّامْ الْجَالِي، ولاَ مِنْ حْذَاهَا غِيرْ السْرَّاحْ عَبِدْ الله وخُوهْ عَمَّارْ.

وهَكَّا مَاتَتْ «مَنَّهْ» الشَّابَهْ الصِّغِيرهْ بْشُحْطُتْهَا ومَشْغَوْبَهْ عَنْ رِضِيعْهَا اللِّي خَلاَّتَهْ لأُمْهَا (لأمّها)، لَكِنْ رِضِيعْهَا مَا طَوَّلِشْ بَعِدْهَا ومَاتْ.

وعَادَتْ «مَنَّهْ» تْجِي (تجيء) فِي الْمَنَامْ لِلسَّارحْ عَبْد الله وتْقُضْ عَلِيهْ قَصِيدَهْ تْوَصِّفْ فِيهَا حَالِتْهَا وَشُحْطُتْهَا، والسَّارحْ عَبْدَ الله يُحْفُظْ وهِي تْغَنِّي وتقُولْ: [1]

غْرُودْ*عَالْيَهْ*والْمُوتْ فِيهَا جَتْنِي وكَانْ بُوظَهَرْ *غُرَّافْتَهْ* حَاذَتْنِي

.التُرْبَهْ حَدَّتْ واللَّحدْ وَاطِي* وَالْخَشَبْ تْمَدَّتْ

وهَالُوا* عَلَيَّ لَرِضْ فُوقِي تْرَدَّتْ والْوَالْدَهْ حِينْ إِلْبَكَتْ شُغَلَتْنِي

وعَنِّي رَحَلْ النَجَعْ* وإِبْلَهْ صَدَّتْ* ولاَ صُبِتْ نَاسِي ولاَ عَرَبْ زَارَتْنِي

.لا من هَدَفْ* عَليَّ ولاَ زَازْنِي من شَرَقْ لَا غَرْبِيَا

[1] محمد الصالح بن علي، سمر النجع ــ حكايات شعبية من منطقة وادي سوف، ص114 ــ 115 ــ 116.

*غرود: مفرده غرد وهو الكثيب الرّملي الشّاهق.

*عالية: عبارة على مكان مرتفع في الصحراء يسمى غرود عالية.

* بُوظهر: اسم مكان به كثيب مرتفع.

*غُرَّا فة: عند البدو الأرض المنخفضة كأنها غرفة.

* واطي: منخفض

* هَالُوا: أي رموا التراب لتغطية الميت

* النَّجع: الحي البدوي من الخيم والبيوت تسكنه عائلة واحدة او قبيلة أو عرش واحد.

* صدّتْ: تركها لوحدها ولم يزرها أحد، (النجع راح وخلاها)

* هدفْ: جاءها فجأة أي على غفلة

وفِي صَحِنْ وحْدِي قَاعْدَهْ مِنْسِيهْ إِنْخُونِنْ*ومَا لْقِيتِشْ اللّي يِسَكِتْنِي

وقْفِتْ جِيتْ عَنْ رِجْلَيَّا وعَمَّرَتْ في فجُوجْ* الْخَلَاءْ شَدَّتْنِي

.إِمْعَمِّرْ وِينْ أوكَارَهْ* وِينْ وعْدِي تَمْ حَدْ نْهَارَهْ

وقَالُوا الْكَفَنْ جَبَدْ قِدْوَارَهْ جَتْنِي طويلهْ وافية سُتُرَتْنِي

وهُو اللّي حَفَرْ القبرْ وَاسِعْ دَارَهْ واللحدْ وَاطِي والْخَشَبْ ضَامَتْنِي

.في اللّحدْ يَاغَالِيَا وأُخْطُمْ* عَلَى قَبْرِي ودِيرَهْ ثِنِيَهْ*

ويَا والْدَهْ هَنِّي عَلَى حَاشِيَا مَحْجُورْلِكْ والمُوتْ عنّهْ أَدَتْنِي

واستحْفَظِي مَا دَامْ عِينَكْ حَيَّه نَهَارْ فُرُقْتَهْ فِي كَبدْتِي شَوَّطْنِي

.يَاللِّي مَاشِي وسَلِّمْ عَ اللّي يُغْرِدْ مثِيلْ الْحَاشِي*

إِصْغَيرْ قْعَدْ مَا زَالْ مَا وَفَّاشِي وَصِيتْ عنَّهْ الْوَالْدَهْ وهَنَّتْنِي[1]

* إنخونن: أي تبكي بكاء الصِّغار لاستعطاف الكبار لترضيته وإسكاته.

* فجوج: أماكن خالية لا حركة فيها.

* أوكاره: أي منازله ومساكنه.

* أخطم: أمشي عنّي

* ديره ثنية: أي طريق مثل طريق القوافل التي تمر به يوميّا وفي كل وقت.

* الحاشي: صغير النَّاقة.

[1] محمد الصالح بن علي، سمر النجع ــ حكايات شعبية من منطقة وادي سوف، ص 116 ــ 117 ــ 118.

وجَانِي صعِيبْ ومُرْ مَا طُقْتَاشِي* وكَاتِبْ فْرَاقَهْ وتُرْبْتِي لاَحَتْنِي

.فَجَّعْ فْرَاقِي عنَّهْ ولاَ عَادِشْ يَسْمَعْ سِمِيةْ مَنَّهْ

والقَلَبْ حَايِرْ مَا بِغِي يِتْهَنَّى وجَتْنَي أَمْلاَكْ الصَّالْحَهْ هَزَّتْنِي

قَعَدْ منْ إِلْبِسْ بَعْدِي طْرُوفْ الحنَّهْ* وعَجَّلَتْ عَليَّ الْخَادْعَهْ خدَعَتْنِي

.الْخَادْعَهْ الْخَطَّافَهْ وجَتْ مِيتِّي حْذَا سِيفْ فِي غْرَّافَهْ

وحَوَّشْ عَليَّ النَجَعْ لَمْ اَطْرَافَهْ ونَايَا الْفَيَافِي* الْخَالْيَهْ شَدَّتْنِي

وعَمَّرَتْ وحْدِي صَحِنْ تحتْ اَلْحاَفَهْ في السِّيفْ لَبْيَضْ تُرُبْتِي لاَحَتْنِي

. في السِّيفْ هَا يَا مَنَّهْ ولاَحَدْ زَايِرْنِي لِفِي وتْعنَّى

وكَانْ الْغَزَالْ إِمُوجْ مِنَّا ومِنَّا والاَّ السِدَايِرْ* عَالْيَهْ تْحَوّطْنِي

ولاَ هُوشْ للاَّحِقْ يِفَتِّشْ عَنَّهْ وفِي بَرْ مِخْلِي شَدْنِي وربَطْني

.في رمِلْ سِيفَهْ عَالِي وبَعَّدْ عَليَّ اللِّي يِتْنِشِدْ عَنْ حَالِي

بَرْيسكْنَهْ كَانْ النَعَّامْ الْجَالي ولاَ فِيهْ منْ يُخْطِمُ ولاَ خَايِطْنِي

ولاَ وِنِسْ لاَ حْذَايَا عربْ ونْزَالِي* كَانْ الْحَجَرْ فِي وسطْهَا لَمَّتْنِي

---

* مطقتاشي: تعني شيئا سلبيا ماتحملتهاش

* طروف الحنَّة: أقمشة الحنَّة

* الفيافي: الصَّحاري الواسعة المستوية

* السداير: شجر سدر العالي

* نزالي: العرب النازلين حولها

.الْعَمُرْ تَمْ عْدَادَهْ وفرَقْتْ كَبْدِي وفَرَقْتْ النَشَّادَهْ

وخَلّيتْ مِنْ بَعْدِي إِنَادِي دَادَهْ والْوَالْدَهْ فِي غِيبْتِي ذُكُرَتْنِي

وحَسّيتْ قَلْبِي ذَابْ بِينْ أَنْهَادَهْ ونِيرَانْ شعْلِتْ فِي الْكِنِينْ كْوَتْنِي[1]

.نِيرَانْ فِي مَكْنُونِي مِنْ فْرَاقْ عِزّي وكبِدْتِي ومَضْنُونِي

تْفَكَرِتْهُمْ دمعُوا بكوْ عْيُونِي والْوَالْدَهْ تْغَرّدُ ومَا نِسْيَتْنِي

مِيتّي وِينْ الْخَلاَ دفْنُونِي في رمِلْ مُوحِشْ كِتِبْتِي خَلَّتْنِي

غرُودْ عَالَيَهْ والْمُوتْ فِيهَا جَتْنِي وكَانْ بُوظَهَرْ غُرَّ افْتَهْ حَاذَتْنِي

2.1: النشأة والتطور التاريخي لأغنية غرود عالية

قبل التطرق لنشأة وتطور أغنية "**غرود عالية**" علينا أن نتعرف على نشأة الأغنية السوفية. فمنطقة وادي سوف قبل أن تعرف الغناء اشتهرت بـ (القول)، بحيث تتم المباراة الشعرية بين الشباب والعريس ويجب على هذا الأخير، أن يجد ردودا لكل الهجمات الشعرية وإلا كانت العقوبة حرمانه من الدخول على زوجته ليلة زفافه.

ثم ظهر نوع غنائي آخر اسمه (اللايدي)، وهي كلمة عربية تعني هزات الصوت أو الموال وكانت الأغنية تعتمد اعتمادا أساسي على الصوت، وقبل أن يظهر الغناء عند الرجال كان الغناء عند النساء، لأن الغناء كان يعتبر عيبا أو مخالفة أخلاقية وكانت النساء تغني خفية حيث تجد في الغناء متنفسا من القهر والمعاناة. ولهذا غلب على الطابع الغنائي مقام الصبا والبياتي.

[1] محمد الصالح بن علي، سمر النجع ــ حكايات شعبية من منطقة وادي سوف، ص118 ــ 119.

ثم جاء لون جديد يعرف بالرداسي حيث يقوم الرجال بالغناء والنساء تنخ، وفي هذه الفترة أضيف الإيقاع إلى الأداء الغنائي.

والرداسي ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

ـ **النوع الأول:** الرداسي وفيه تكون النساء النخاخات شبه واقفات أي منحيات بعض الشيء إلى الأمام. ولم تستعمل في هذه المرحلة أية آلة موسيقية، بل اكتفوا بالصوت الغنائي.

ـ **النوع الثاني:** وهو النخاخي حيث تجثوا النسوة على ركبهن وتقمن بالنخ، لكن في هذه الفترة ظهر المزمار كآلة موسيقية مصاحبة للغناء.

ـ **النوع الثالث:** هو الموقف حيث تقف النساء ويستندن إلى عصي مرتكزة على الأرض والغناء هذا مصحوب كذلك بالمزمار.[1]

وموضوع بحثنا غرود عالية من الغناء السوفي، فكان فخرا بنا أن نتعرف على نشأتها ضمن الموروث الغنائي بوادي سوف، فهناك تباين بين ممن أخذنا عليهم معلومات حول تحديد زمن نشأة "غرود عالية"، إلا أن يُقال وقعت في وقت يرحل فيه التجار وهذا الوقت يكون في فصل الربيع[2]. وقد وقعت حادثة الحكاية حوالي 1920 والأرجح 1922م.[3] في المقابل ماينفيه الراوي "**علي النوري**" في قوله: أنها أولا كانت عبارة على منامة للشايب محمد بن الفاهم وقعت له سنة 1932م[4]. أما الشيخ "**عبو علي بن محمد**" فيقول: أنَّ المنامة كانت لأحمد بن مبارك عْطَيَّة[5].

---

[1] عروس البوادي، ع 3، السنة 2010، ص 93.

[2] محمد الصغير غريبي، 72 سنة، حي الأمير عبد القادر ـ الرباح، اللقاء: يوم الجمعة 02 ماي 2025، الساعة: 16:45 مساءً.

[3] محمد الصالح بن علي، سمر النجع، ص 111.

[4] علي النوري بن إبراهيم، 70 سنة، البرمة، اللقاء: يوم السبت 27 أفريل 2025، الساعة: 11:00 صباحا

[5] علي عبو بن محمد، 89 سنة، حي الأمير عبد القادر ـــ بلدية الرباح، اللقاء: يوم الأحد 04 ماي 2025، الساعة: 18:00 مساء.

وقد تم تداولها بين الناس فأصبحت حكاية تروى، وألفت فيها الراوية "**سامية مهدي**" كتابا بعنوان "**غرود عالية**" سنة 2016م. وبهذا الاهتمام بين الناس ذاع صيتها فتحولت إلى أغنية تطرب على ألسنة الفنانين في المناسبات.

ثانيا: الدراسة الجغرافية لأغنية غرود عالية

2. 1: الحيز الجغرافي لأغنية غرود عالية:

مكان الحكاية سيف بوظهر ويسمَّى أيضا (السّيف لبيض)(سيف الصوّان) ويقع في البادية الجنوبية الشّرقية لوادي سوف في منطقة الرّمل، وبالضّبط شرق بير بوطينة، ويبعد عن بير رومان حوالي 05 كلم، أي في الجنوب الشّرقي من مدينة الوادي، وعلى بعد حوالي 220كلم.[1] كما يوضّح لنا "**الرّاعي منصوري**" المنطقة بأكثر دقّة حيث يقول: وقعت بطريق القوافل التّجارية قديما من وادي سوف إلى غدامس اللّيبيّة، وتبعد عن مقر ولاية ورقلة 430 كلم. يحدّها من الشّمال بلدية دوّار الماء ومن الغرب حاسي مسعود ومن الجنوب بلدية دبداب، وولاية إليزي، ومن الشّرق ولاية تطاوين بتونس[2]. أما الراوي "**علي النوري**" يقول: وقعت في منطقة اسمها البورنة، الحد بين تونس والجزائر من الناحية الشرقية لتونس أي من بير الرومان 32 كلم، ومن الناحية الغربية للجزائر فيلخص لنا القول أن الحكاية وقعت في تونس وصاحبة الحادثة من الجزائر وبالضبط في وادي سوف.[3]

2.2: أغنية غرود عالية بين وادي سوف والجنوب التونسي:

حدث تجاذب حول أغنية "غرود عالية" بين وادي سوف في الجنوب الشرقي للجزائر والجنوب التونسي نظرا للعلاقات الاجتماعية والتاريخية بين الضفتين

---

[1] محمد الصالح بن علي، سمر النجع، ص 112.

[2] علي منصوري بن محمد بن عبد القادر، 59 سنة، الطيبات، اللقاء: يوم الاثنين 14 أفريل 2025 ، الساعة 10:16 صباحا.

[3] علي النوري بن إبراهيم، العمر 70 سنة، البرمة، اللقاء: يوم 27 السبت أفريل 2025، الساعة: 11:00 صباحا.

الحدوديتين. وقد قام بأدائها العديد من الفنانين سواء في وادي سوف أو الجنوب التونسي:

أ ـ بعض الفنانين الذين قاموا بأدائها في وادي سوف:

- **الفنان عبد الله مناعي:** يعد الفن الشعبي من أبرز أشكال التعبير الثقافي التي تجسد روح المجتمع وعمق تراثه، إذ ينقل عبر الألحان والكلمات حكايات الناس، أفراحهم، آلامهم، وحنينهم للماضي، خاصة في الجنوب "**وادي سوف**" لمع عدد من نجوم الفنانين حملوا هذا التراث بكل صدق وأمانة إلى الأجيال. ومن بينهم الفنان الكبير "**عبد الله مناعي**" الذي شكل علامة فارقة في الساحة الفنية بأدائه المميز وصوته الدافئ، ليصبح صوت الجنوب أحد أبرز سفراء الأغنية الشعبية الجزائرية السوفية. لما احتله من مكانة مرموقة رائد الأغنية السوفية، علينا أن نعرف به في سطور.

ولد الفنان السوفي عبد الله مناعي 05 جويلية 1941م بمدينة وادي سوف، وبدأ احترافه الفني عام 1971م، لكن اشتهر عند ظهوره لأول مرة على شاشة التلفزيون سنة 1976م، فقد قدّم عدة أغاني شعبية مستخدما آلة "**الزرنة**"، وهو يلبس عباءته التقليدية مما جعله محبوبا لدى الجمهور.

ومن أشهر أغانيه: "**بنت العرجون**"، و" **والله يا غالية**"، "**غرام زهور**" و"**غرود عالية**" التي أداها في سبعينات القرن الماضي، ونحن الآن بصدد دراستها.

قال " **عبد الله مناعي**" أنه حفظها عن أمه "**بنت الشاطر**" في قوله: "كانت أمي في غرفة وأنا بخارج الغرفة أسمع كيف ترددها، فحفظتها". فسألتها عن قصتها، وعندما أجابتني أُعجبت بها وحاز في نفسي أن أختار شخصية الطفلة البارزة فيها، كما اخترت العاشق الوحيد هو السارح، وهذه الطفلة وحيدة والديها، أمَّا السارح ليس له قيمة في المجتمع لكنه العاشق الوحيد ويتبع في خطواتها، ولديهم مرحول فيه عزاب وعازبات. فبدأت الطفلة مريم تكبر وتحلى في عين الشباب، ولم يستطع أي

شاب أن يتجرى و يتقدم لخطبتها، وكل شاب يحكي لأمه اخطبيلي بنت غريبي، فترد عليه: روح يعطيك رصاصة (تتمنى له الموت)، هذيك الزين مش من مقامك، وليس هذا الشاب فقط أراد خطبتها بل كل الشباب. ولكن كل الأمهات ترفض، ونظرا لهذه الشعبية من طرف الشباب للطفلة غاروا منها كل البنات. وذات يوم جاء عابري سبيل فيهم طفل شاب هو وأخوه رأوا مرحول كبير جدا، ورأوا الطفلة تورد، فأعجب بها الشاب الكبير وتعلق بها تعلقا شديدا وأخذا يتبعها، إلى غاية دخولها الخيمة. فقرر خطبتها وتقدم إلى أهلها فقبلوا به ثم تزوجوا.

وفي يوم من الأيام قرر أخ زوجها الزواج فنصبوا الخيمة، وركب العرس، وقاموا بذبح المعزاة وتركوا الرؤوس، التي أخذوها البنات الغائرات منها وحفروا حفرة، ووضعوها فيها. وعندما تمت الوليمة فقاموا بالبحث عن الرؤوس.

فردت البنات: أخذتها مريم، فصدقوهم. حينها ناداها السارح، وقال لها: أين الرؤوس؟ وصفعها بكف فسقطت مغشى عليها فماتت. بعدها دفنوها مباشرة، وكل واحد ذهب إلى مكانه، إلا السارح بقي ضميره يأنبه. فذهب إلى القبر ونام بجانبه فأتته في المنام تروي عليه القصيدة وتأمره بحفظها.[1]

أما "**عبد الله مناعي**" فقد أعجبته هذه القصيدة الرائعة، فلم يجد لها تلحينا يعبر عن محتواها، لذلك راح يؤديها في شبه موال طويل، دون تلحين، والغريب أن بعض الشباب يرقص على نغماتها بالرغم من أنها تقطر حزنا وألما.

وما أن يبدأ مناعي في أدائها حتى تجد الشباب يرقص على ترانيمها دون أن يفهم مغزاها أو معناها، ويغضب مناعي ويطلب الهدوء من الجمهور، إلا أنَّ الفوضى وترنح الشباب يفقده توازنه، لذلك قرر ألا يؤديها إلا في الأوقات المناسبة، وأمام الجمهور الذي يستخدم عقله في الفهم والتحليل، غير الذي يحرك بطنه، ويتلوى دون وعي أو إدراك.[2]

نص الأغنية كما يغنيها " عبد الله مناعي":

[1] عبد الله مناعي، 91 سنة، بلدية الوادي، اللقاء: يوم الأحد 28 أفريل 2025، الساعة 17:30 مساء.

[2] حسان الجيلاني، من التراث الغنائي، ص153.

غرود عالية والموت فيها جتني

لا صبت ناسي ولا عرب زارتني

أجلي تمت ني سرت لله والخليقة تلمت

الأرض الصحيحة كيف عني صمت

جيت ثايرة كان الخشب نطحتني

ثرت قبالة وأنا نفحتي طارت من الرجالة

سقطت دمعة ع الحاجب همالة السابقة من الخيل ماردتني

ياللي ماشي سلم عللي غرد مثيل الحاشي

في ظنتي مازال ما وفاشي

عللي غرد والرجل ما مشتني

يا غاليا شد الرصن والراحلة هلية

أعقب عن قبري ديره ثنية

في السيف لبيض تربتي لاحتني

غرود عالية والموت فيها جتني

لا صبت ناسي ولا عرب زارتني[1]

- **الفنانة حورية صوالح:** تميزت بأدائها للأغاني التراثية ذات الطابع المحلي، حيث مزجت بين الأصالة والحداثة في أعمالها الفنية. وقبل الولوج إلى صلب الموضوع نقدم لمحة عن حياتها:

[1] عبد الله مناعي، 91 سنة، بلدية الوادي، اللقاء: يوم الأحد 28 أفريل 2025، الساعة 17:30 مساء.

ولدت في السابع من شهر جويلية سنة 1984م بالوادي، تواجدت وسط عائلة رفضت دخولها عالم الفن لكن تشجيعات والدتها التي كانت ترافقها كلما سمحت لها فرصة المشاركة في أحد التظاهرات الثقافية والمسابقات الفنية، فكانت دائما تدعمها وتشجعها وتحرسها بعين لا تنام ولا تقبل الملام. وبهذه التشجيعات من قبل والدتها كانت لها عدة مشاركات داخل وخارج الولاية، أولها في 01 جويلية 1999م في مسابقة هواة ألحان وشباب والتي أُقيمت بالضاوية (الغزال الذهبي حاليا)، تحصلت فيها على كأس الضاوية (المرتبة الثانية). وبعدها شاركت في المهرجان الثقافي المحلي الثاني للموسيقى والأغنية السوفية من 19 إلى 25 ديسمبر 2009م بدار الثقافة القديمة محمد الأمين العمودي تحت إشراف لجنة من الجزائر العاصمة. كما شاركت أيضا في مسرحيات وأوبيرات خاصة (الجزائر العاصمة، تلمسان، سكيكدة...)، منها أوبيرات "**غرود عالية**" وكان ذلك سنة 2015م، وقد أفادتنا الفنانة حول سبب اختيارها لأدائها لأغنية "**غرود عالية**" لأنها امرأة وصاحبة القصة امرأة وكانت حامل في شهرها السادس، كما كانت القصة نفاس وهي مرحلة بعد الحمل. فقد اشترط عليها الموسيقار الكبير "**لمين دية**" رئيس فرقة الباصقة العصرية أن تؤدي الأغنية على شكل موال في بدايته (موال غرود عالية لتدخل مباشرة لأغنية بنت العرجون).

نص الأغنية كما تؤديها "حورية صوالح":

غرود عالية والموت فيها جتني

لا صبت ناسي ولا عرب زارتني

أجلي تمت ني سرت لله والخليقة تلمت

الأرض الصحيحة كيف عني صمت

جيت ثايرة كان الخشب نطحتني

صرت قبالة وأنا نفحتي طارت من الرجالة

سقطت دمعة ع الحاجب همالة والسابقة من الخيل ماردتني

ياللي ماشي سلم عللي غرد مثيل الحاشي

في ظنتي مازال ما وفاشي

عللي غرد والرجل ما مشتني

يا غاليا شد الرصن والراحلة هلية

أعقب عن قبري ديره ثنية

في السيف لبيض تربتي لاحتني

غرود عالية والموت فيها جتني

لا صبت ناسي ولا عرب زارتني

ردي عليا، يا بنية العرجون ردي

ردي عليا، يا كاملة الزين يالسوفية

عجبني خيالك يا لهابطة للغوط وين رجالك نتقدم بالخيل

ونطلب وصالك شرطك عيوني والقليب هدية

يا بنية العرجون الربي ردي عليا

مع هذا لم تتغير الكلمات بل تغير اللحن والذي قام بهذا الأستاذ "**علي لعبيدي**" عليه رحمة الله.

فقد أدتها حورية بحس أنثوي رقيق أضاف لمسة تجديدية، فتركت أثر كبير في الجمهور وعلى حكم لجنة التحكيم التي قررت منحها "**بطاقة فنان**" من طرف الوزارة، وهي بذلك أول فنان بالوادي يتحصل على هذه البطاقة.

كما ساعدها في ذلك في التوزيع الأستاذ "**علي سوفية**" والتنسيق والإخراج "**فتحي صحراوي**".

وبهذا التتويج الذي استحقته عن جدارة لم يعد أمام حورية سوى المواصلة والاستمرارية في حالة وجود كلمات نظيفة وألحان جميلة للرقي بالأغنية السوفية.[1]

- **عجائز المنسج:**

الأغنية فهي على براءتها تظل للنفوس والجسوم المكدودة بشقاء الحياة ومتاعب العمل فرصة للراحة والمتعة.[2] خاصة في المناطق الريفية تؤدى بصوت شجي غالبا من طرف العجائز أثناء الجلوس خلف المنسج، حيث تجتمع النساء حوله، ويتبادلن الأحاديث والأغاني التي تعكس تراثهن الثقافي. وعلى كيفية أدائها من طرف العجائز وراء المنسج قمنا بزيارة ميدانية للتعرف على ذلك.

ومن النساء اللواتي قمنا بزيارتهن للاستفسار على هذا "**العايب يسمينة**"، فأدتنا بالتالي:

<u>طريقة الأداء:</u>

1.الصوت: يكون مسجوع منخفض بنغمة حزينة، مع امتداد للكلمات خصوصا آخر المقطع.

2.الفضاء: النسج يكون ببطء، وكل خيوط تمر كأنها تحمل حكاية يمكن تغنى مرأة واحدة أو معها أخرى.

[1] حورية صوالح، 41 سنة، بلدية الوادي، اللقاء: يوم الثلاثاء 22 أفريل 2025، الساعة 18:00 مساء.

[2] ياسين عايش وآخرون، الثقافة الأدبية واللغوية للصف الثاني الثانوي، مطبعة بيت المقدس، رام الله ـ فلسطين، د ط، 1999،ص 50.

3.اللحـــن: فـي جـو يخلـق تناغمـا صـوتيا مميـزا بـين النسـاء، لا يلتـزمن بلحـن عبـد الله منـاعي أو حوريـة صـوالح أو غيرهمـا، لكـن يأخـذن اللحـن الرئيسـي ويغنينـه بطريقـة أبطأ أحيانا بدون إيقاع، يتماشى مع رتابة النسيج.

مثال من كلمات الأغنية كما تؤديها عجوز:

غـرود عاليـة..... عاليـة.....والموت فيهـا جتنـي..... جتنـي، تـؤدى الأبيـات بهـدوء، مـع نبـرة فيهـا حـزن، وغالبـا مـا توقـف العجـوز الغنـاء لحظـة ثـم تهمـس "لا صبت ناسي ولا عرب زارتني"[1]

مـن خـلال مـا تطرقنـا إليـه وجـب علينـا المقارنـة بـين مصـدري أغنيـة "**غـرود عاليـة**"، بعـد الاسـتطلاع والبحـث كمـا قلنـا سـابقا وجـدنا أن أغنيـة غـرود عاليـة فيهـا اخـتلاف بـين مـاهو متـداول بـين النـاس، وبـين الأغنيـة الأصـلية المـأخوذة ممـن حضـروا للحادثة، ولهذا علينا أن نقوم بتحديد أوجه الاختلاف والتشابه بينهما:

ـ كـان الاخـتلاف فـي نـص الحكايـة وكـذلك فـي كلمـات الأغنيـة وعـدد أسـطرها، فالأغنيـة التـي سـمعناها ممـن حضـروا للحادثـة عـدد أبياتهـا 73 بيتـا، بينمـا الأغنيـة المتداولة عدد أبياتها 13 بيتا.

ـ وكـذلك الاخـتلاف فـي نسـبة المكـان الـذي وقعـت فيـه الحادثـة، فمـنهم مـن يقـول: بوادي سوف (البرمة حاليا) ومنهم من يقول: تابع لأرض تونس.

ـ والتشـابه كـان فـي اسـم صـاحبة الحكايـة، وأن الأغنيـة حـدثت عبـارة عـن منامـة. ولكوننـا بـاحثين قمنـا بالبحـث فأفادنـا المـداح "**عبـد القـادر غريبـي**" فـي قولـه: "قـام عبـد الله مناعي بالتغيير فأخذ الملزومة وغير الكلمات".[2]

وعلـى هـذا الاخـتلاف قمنـا بـالحكم أن مـا أورده الباحـث "**محمد الصـالح بـن علـي**" هـو الأصح، لأنه بحث في هذا الموضوع كثيرا، وأخذ الكلمات من أمهات الحادثة.

[1] يسمينة العايب، 72 سنة ، متمدرسة بالجديدة، اللقاء: يوم الجمعة 31 جانفي 2025، الساعة 17:30 مساء.

[2] عبـد القـادر غربـي بـن العيـد، 65 سـنة، بلديـة النخلـة، اللقـاء: يـوم الاثنـين 21 أفريـل 2025، السـاعة 17:40 مساء.

ب ـ بعض الفنانين الذين قاموا بأدائها بالجنوب التونسي:

تجمع بين وادي سوف والجنوب التونسي[1]، أمتن الروابط وأوثقها، إذ تعتبر منطقة متجانسة جغرافيا، تاريخيا وبشريا لدرجة أن المتنقل بين كليهما لا يلاحظ تفاوتا، بل امتدادا واحدا وجزءا لا يتجزأ، ومن يرجع إلى تاريخ المنطقة يتبين له سبب التمازج والترابط بين الإقليمين. مما خلق نوعا من التشابه الكبير في أنماط الحياة بين الطرفين، ولاتزال آثار هذه العلاقات قائمة حتى اليوم حيث تبدو واضحة في التراث الغنائي المشترك بين الشعبين.

وبهذا فقد بُرز العديد من الفنانين من وادي سوف والجنوب التونسي ممن أدوا الغناء بروح أصيلة، فمزجوا فيها التأثيرات الفنية بين الضفتين تأثُرا بالفنانين السوافة، وهذا الامتزاج كان عن طريق الاحتكاك في المهرجانات مثل: مهرجان دوز الصحراوي أو مهرجانات قبلي وتوزر. حيث كان الفنانون من وادي سوف يشاركون ويُعرّفون فنونهم، ويتفاعلون مع فنانين تونسيين فيقدمون أنماطا من الغناء الشعبي، نذكر منها: أغنية "**غرود عالية**" التي حفظها العديد من الفنانين عن الفنان "**عبد الله مناعي**" منهم: "**جمال الصحبي**" و "**شهاب ولد هنية**" الذي أوفانا بقوله: "ترددها شفويا في مناسبات الأعراس ولم ندونها"،[2] كما قُدمت الأغنية في حصص متعددة على قنوات التلفزيون التونسية منها: حصة استديو وحصة عندي نغنيلك. وتَغنَّى بكلمات أغنية "**غرود عالية**" فنانون تونسيون، كما تغنى بها "**عبد الله مناعي**" وليست الكلمات الأصلية التي ذُكرت أول مرة في نصها الذي أورده الباحث "**محمد الصالح بن علي**".

وفي الختام فإن أغنية "**غرود عالية**" تمثل رابطا فنيا وثقافيا عميقا، ومثالا حيًّا على الترابط الثقافي العميق بين وادي سوف والجنوب التونسي حيث تتجاوز الألحان

[1] حدوده: شمالا من الشرق إلى الغرب الأحواز الجنوبية لمدن صفاقس وسيدي بوزيد والقصرين، حيث تفوح جبال النمامشة، شرقا البحر الأبيض المتوسط، جنوبا منطقة زوارة وقرى الجبل الغربي وواحات غدامس، غربا منطقة وادي سوف.(محمد العيد قدع، الروابط الاجتماعية والثقافية بين اقليمي وادي سوف والجنوب التونسي ـ 1881ـ1962م، مذكرة دكتوراه في التاريخ، اشراف: علي غنابزية، جامعة الوادي، 2019 ـ 2020، ص18.

[2] شهاب ولد هنية، العمر 40 سنة، قفصة، الاتصال: يوم الجمعة 26 أفريل 2025، الساعة: 19:00 مساء.

والكلمات الحدود الجغرافية لتعكس وحدة الهوية والتاريخ المشترك في العادات والتقاليد والموروث الشعبي.

خلاصة الفصل الثاني:

لقد كانت أغنية "**غرود عالية**" في بداياتها تؤدى شفويا بين النّاس خصوصا في المناسبات أو أثناء العمل، كما أنَّها لم تُسجَّل أو تُوثَّق رسميًّا، ومع تطور وسائل الإعلام تمَّ تسجيل نسخة منها بصوت فنانين محليين ممَّا ساعد على انتشارها خارج وادي سوف (تونس). أمَّا جغرافيّا فهناك تباينات بين آراء الرُّواة فمنهم من قال أنّها وقعت في أرض الجزائر ومنهم من قال عكس ذلك أنَّها وقعت في أرض تونس.

كما أنّها إحدى أشهر الأغاني التراثية بوادي سوف، تحمل في طياتها مزيجا من الحب، الفقد، الوفاء. وهي تروي قصة واقعية حزينة جدا عن فتاة تدعى مريم بنت فاطمة القطاوية. رأينا أن القصة التي قدمها لنا الباحث محمد الصالح بن علي أقرب وأصدق للقصة الحقيقية، لأنه كانت له عدة تسجيلات مع بعض شيوخ وأعيان المنطقة أمثال الشاعر الشعبي لخضر عطية والراوي سعد بن حمده وراوية القصة خضرة معتوقي بنت إبراهيم بن لرقط، فقد دعمنا هذه الروايات بعدة لقاءات مع شيوخ وأقارب البطلة "**منَّه**" أمثال الشاعر علي النوري أصيل منطقة النخلة والساكن بالبرمة حاليا، الذي أفادنا كثيرا حول هذه الحادثة وأيضا قريبها محمد الصغير غريبي والشيخ عبو علي بن محمد أطال الله في عمره.

فقد تعرضت "**منَّه**" للغدر والخيانة من طرف بعض نساء النَّجع، فهذا دلالة على عفتها ووفائها فقد رفضت المشاركة في هذه المؤامرة التي خططن لها النسوة بقولها: "**مال النَّاس للنَّاس**". ولكن شاءت الأقدار أن تُلفق التهمة عليها وتموت بحسرتها جراء الألم والحسرة في ظل غياب زوجها، تاركة خلفها ولدا صغيرا، ودفنت في المكان المسمى سيف بوظهر وسط الكثبان الرملية وما زاد وحشتها رحيل النجع عليها وتركها ولم يزرها أحد، لهذا كانت تترد في المنام على السّارح أحمد عطيه بن مبارك القطاوي وتحكي له قصيدتها إلى أن حفظها توصف فيها حالتها واشتياقها لابنها. فقد ذاع صيت قصة "**منّه**"، فأصبحت أغنية تطرب على لسان الفنانين على رأسهم الفنان السوفي عبد الله مناعي تغنى في الأعراس والمناسبات وحتى المهرجانات والقنوات التلفزيونية.

خاتمـــــــة

في ختام بحثنا توصلنا إلى النتائج التالية:

- الأغنية الشعبية السوفية بدأت شعرا قوليا ثم تطورت إلى أن أصبحت أغنية تؤدى بالآلات الموسيقية.
- الأغنية الشعبية متعددة المواضيع: كأغاني الزواج والختان..... تقدم كلها بأسلوب متميز.
- علاقة الأغنية الشعبية بالتاريخ والجغرافيا علاقة وثيقة ظهرت في مراحل تطورها وفي كلماتها.
- أغنية "**غرود عالية**" تمثل إبداعا خالدا لدى المجتمع السوفي كما تعكس تمسُّكه بعاداته وتقاليده وبيئته إلى وقتنا الحاضر.
- اختلف الدارسون والرواة في ضبط الحكاية الأصلية لأغنية "**غرود عالية**" غير أنهم حددوا تاريخ نشأتها وتطورها ومنطقة ظهورها وانتشارها الجغرافي بين وادي سوف والجنوب التونسي.
- لعل ما أسهم في ذيوع وانتشار "**غرود عالية**" هو صبغة الألم تكتسي حكايتها ومقام " الصبا" الحزين الذي تؤدى بها الأغنية.

وفي نهاية هذه المذكرة نأمل أن يكون هناك المزيد من الدراسات الأكاديمية حول "**غرود عالية**" والتراث الغنائي بصفة عامة من أجل ضمان استمراريته كرمز للأصالة والانتماء والفخر لدى الأجيال الصاعدة.

المصـــادر والمراجـع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع
- أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري، صحيح البخاري، البشرى للخدمات الإنسانية والتعليمية، د ط، 1437هـ ـ 2016م، مج: الأول.

أولا: الكتب المنشورة

1. أحمد أبو سعد، أغاني ترقيص الأطفال عند العرب، دار العلم للملايين، ط 2، كانون الثاني 1982.
2. أحمد زغب، ديوان فاطمة منصوري، شاعرة الثورة التحريرية بوادي سوف، مطبعة سخري، د ط، 2012.
3. أحمد زغب، الأرجوزة النسوية من تبعية المرأة الخاضعة إلى إثبات الذات في المجتمع الباطرياكي، دار المثقف للنشر والتوزيع، ط1، 1439 هـ ـ 2018.
4. أحمد مرسي، الأغنية الشعبية، الهيئة العامة للتأليف والنشر، د ط، 1968.
5. التلي بن الشيخ، دور الشعر في الثورة التحريرية 1830. 1845، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 1983.
6. العربي جديدي، من التراث الشعبي السوفي، مطبعة مزوار، حي الشط ـ الوادي، ط1، 2013.
7. حسان الجيلاني، من التراث الغنائي بوادي سوف، دار الشهاب للطباعة والنشر باتنة ـ الجزائر، د ط، د ت.
8. حسين نصار، الشعر الشعبي العربي، منشورات اقرأ، بيروت ـ لبنان، ط2، 1400 ـ 1980.
9. زكي مبارك، المدائح في الأدب العربي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا ـ لبنان، ط1، د ت.
10. صالح حسين الدامري، أساسيات الإرشاد الزواجي والأسري، دار الصفاء، عمان ـ الأردن، ط1، 2008.

11. فاروق أحمد مصطفى، الموالد ـ دراسة للعادات والتقاليد الشعبية في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية، د ط، د ت.
12. محمد أمين عبد الصمد، وظائف الأغنية الشعبية في مجتمع درنة الليبية، الهيئة المصرية لقصور الثقافة، القاهرة ـ مصر، ط1، 2000.
13. محمد الصالح بن علي، سمر النجع ـ حكايات شعبية من منطقة وادي سوف ـ دار سارة للنشر والطباعة، الجزائر، ط1، السداسي الثاني2024.
14. نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 1974.
15. ياسين عايش، وآخرون، الثقافة الأدبية واللغوية للصف الثاني الثانوي، مطبعة بيت المقدس، رام الله ـ فلسطين، د ط، 1999.

ثانيا: المعاجم والقواميس والموسوعات

1. إبراهيم مدكور، المعجم الوجيز، دار التحرير للطبع والنشر، مصر، د ط، 1989.
2. أ كرم رافع ناصر، الأغنية الشعبية في تراث جيل العرب، موسوعة العرب، د ط، د ت.
3. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين ـ معجم لغوي تراثي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ـ لبنان ، ط1، 2004.

ثالثا: المجلات

1. إدريس محمد صقر جرادات ـ نسيبة مساعدية، الهوية والانتماء في الأغنية الشعبية: قراءة في نماذج فلسطينية للشاعر موسى حافظ ونماذج جزائرية للشاعر رابح درياسة، مجلة العلوم الانسانية، المركز الجامعي علي كافي، تندوف ـ الجزائر، مارس 2023، مج: السابع، ع01.
2. التجاني مياطة، دور التراث المادي واللامادي لمجتمع وادي سوف لتحديد ملامح الهوية الثقافية وتكاملها، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، ع6، أفريل 2014.
3. خير الدين حسيب، التراث ضرورة عند تطوير المعمار العربي، مجلة المستقبل العربي، مج:3.

4. سميرة بن جدو، فوزية خميسي، البعد التعليمي للأغاني الشعبية ـ أغنية الأطفال نموذجا، مجلة المقري للدراسات اللغوية والنظرية والتطبيقية، جامعة الشاذلي بن جديد ـ الطارف، مارس 2020.

5. سهام سديرة، الأغنية الشعبية في منطقة الشرق الجزائري صورتها ونمطها وبناؤها، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبار، قسنطينة،مج:2، ع2، 2020.

6.عروس البوادي، المهرجان الثقافي المحلي للموسيقي والأغنية السوفية، مجلة سنوية صادرة عن دار الثقافة بالوادي، ع2، 2009.

7. عروس البوادي، المهرجان الثقافي الثالث للموسيقى والأغنية السوفية، مجلة سنوية صادرة عن دار الثقافة، ع3، 2010.

8. محمد حامدي، ارهاصات الثورة التحريرية بريغ وسوف، مجلة ثقافية شاملة تصدر عن دار الثقافة لولاية الوادي، القباب، ع2، ديسمبر 2014.

9. نجوى أحمد رستم بسطاوي، دراسة تحليلية عزفية لبعض مقطوعات البيانو من التراث الموسيقي الشعبي لدول شرق آسيا (الصين ـ اليابان ـ كوريا) ، مجلة علوم وفنون الموسيقى لكلية التربية الموسيقية . مج:48، يوليو 2022.

10. هيام علي سليمان النجار، الاستفادة من العمل الغنائي "أشهد" لياسمين الخيام في تنمية الأداء الغنائي للمقامات العربية، مجلة كلية التربية النوعية للدراسات التربوية والنوعية،ع 09، أغسطس 2019.

رابعا: الرسائل و الأطروحات

1. عبد القادر ناطور، الأغنية الشعبية في الجزائر ـ منطقة الشرق الجزائري نموذجاـ شهادة دكتوراه علوم في الأدب العرب الحديث، اشراف: محمد العيد تاورتة جامعة منتوري ـ قسنطينة، سنة 2009/2008.

2. محمد العيد قدع، مذكرة دكتوراه في التاريخ، الروابط الاجتماعية والثقافية بين اقليمي وادي سوف والجنوب التونسي ـ1881 ـ1962م ـ اشراف: علي غنابزية، جامعة الوادي، 2019 ـ 2020.

خامسا: المقابلات الشخصية

1. جبارية لطرش، 71 سنة، بلدية النخلة، اللقاء: يوم السبت 08 مارس 2025، الساعة: 10:00 صباحا.

2. حورية صوالح، 41 سنة، بلدية الوادي، اللقاء: يوم الثلاثاء 22 أفريل 2025، الساعة: 18:00 مساءً.

3. خليفة بن علي الأسود، 46 سنة، بلدية الطالب العربي، اللقاء: يوم الاثنين 03 مارس 2025، الساعة: 09:30 صباحا.

4. زعرة لعويني، 70 سنة، الجديدة، اللقاء: يوم الأربعاء 29 جانفي 2025، الساعة: 16:30 مساءً.

5. شهاب ولد هنية، العمر 40 سنة، قفصة، الاتصال: يوم الجمعة 26 أفريل 2025، الساعة: 19:00 مساءً

6. عبد القادر غربي بن العيد، 65 سنة، بلدية النخلة، اللقاء: يوم الاثنين 21 أفريل 2025، الساعة: 17:40 مساءً.

7. عبد الله مناعي، 91 سنة، بلدية الوادي، اللقاء: يوم الأحد 28 أفريل 2025، الساعة: 17:30 مساءً.

8. علي النوري بن إبراهيم، ، 70 سنة، البرمة، اللقاء: يوم السبت 27 أفريل 2025، الساعة: 11:00 صباحا.

9. علي عبو بن محمد، 89 سنة، حي الأمير عبد القادر ـ الرباح، اللقاء: يوم الأحد 04 ماي 2025، الساعة: 18:00 مساءً.

10. علي منصوري بن محمد بن عبد القادر، 59 سنة، الطيبات، اللقاء: يوم الاثنين 14 أفريل 2025، الساعة: 10:16 صباحا.

11. فاطمة دبيلي، 83 سنة، بلدية النخلة، اللقاء: يوم الاثنين 10 مارس 2025، الساعة: 16:30 مساءً

12. فاطمة ساسي، 85 سنة، بلدية الطالب العربي، اللقاء: يوم الخميس 17 أكتوبر 2024، الساعة: 11:15 صباحا.

13. كمال بن عمر، 56 سنة، بلدية البياضة، الاتصال: يوم الأحد 18 ماي 2025، الساعة: 11:38 صباحا.
14. مبروكة بالعيد، 69 سنة، بلدية الوادي، اللقاء: يوم السبت 08 مارس 2025، الساعة: 20:00 ليلاً.
15. محمد الصغير غريبي، 72 سنة، حي الأمير عبد القادر ـ الرباح، اللقاء: يوم الجمعة 02 ماي 2025، الساعة: 16:45 مساءً.
16. مسعودة زغيب، 81 سنة، بلدية المقرن، اللقاء: يوم السبت 08 مارس 2025، الساعة: 19:30 مساء.
17. مسعودة لطرش، 69 سنة، بلدية النخلة، اللقاء: يوم الأحد 09 مارس 2025، الساعة: 21:00 ليلاً.
18. يسمينة العايب، 72 سنة، الجديدة، يوم اللقاء: يوم الجمعة 31 جانفي 2025، اللقاء: 17:30 مساءً.

فهرس المحـــــتويات

المحتويات	رقم الصفحة
مقدمة.....	أ ـ د
مدخل.....	06 ـ 10
الفصل الأول: التراث الغنائي بوادي سوف.....	11 ـ 12
أولا: مفهوم الأغنية الشعبية.....	13
1.1: الأغنية الشعبية لغة.....	13 ـ 14
2.1: الأغنية الشعبية اصطلاحا.....	14 ـ 15
ثانيا: أنواع وخصائص الأغنية الشعبية بوادي سوف.....	16
1.2: أنواع الأغاني الشعبية.....	16 ـ 29
أ ـ أغاني المناسبات الاجتماعية (الأفراح).....	16 ـ 22
• أغاني الميلاد.....	17 ـ 19
• أغاني الختان.....	19
• أغاني الزواج.....	20 ـ 22
ب ـ الأغاني الدينية.....	22 ـ 24
ت ـ أغاني العمل.....	24 ـ 27
ث ـ الأغاني الثورية.....	27 ـ 29
1. 2: خصائص الأغنية الشعبية.....	29 ـ 31
خلاصة الفصل الأول.....	32
الفصل الثاني: الدراسة التاريخية والجغرافية لأغنية غرود عالية.....	33 ـ 34
تمهيد.....	35
أولا: الدراسة التاريخية لأغنية غرود عالية.....	35

1.1: نص غرود عالية.....	35 ـ 42
2.1: النشأة والتطور التاريخي لأغنية غرود عالية.....	42 ـ 43
ثانيا: الدراسة الجغرافية لأغنية غرود عالية.....	44
1.2: الحيز الجغرافي لأغنية غرود عالية.....	44
2.2: أغنية غرود عالية بين وادي سوف والجنوب التونسي.....	44 ـ 52
أ ـ بعض الفنانين الذين قاموا بأدائها بوادي سوف.....	44 ـ 51
• الفنان عبد الله مناعي.....	44 ـ 47
• الفنانة حورية صوالح.....	47 ـ 49
• عجائز ما وراء المنسج.....	49 ـ 51
ب ـ بعض الفنانين الذين قاموا بأدائها بالجنوب التونسي.....	51 ـ 52
خلاصة الفصل الثاني.....	53
خاتمة.....	54 ـ 55
المصادر والمراجع.....	56 ـ 60
فهرس المحتويات.....	62 ـ 63
ملخص الدراسة.....	64 ـ 65

ملخص الدراسة

ملخص:

مـن خـلال دراسـتنا تـمَّ تسـليط الضـوء علـى الأغنيـة الشَّـعبية بـوادي سـوف، وخاصـة فـي منطقـة سـيف بـوظهر، باعتبارهـا أحـد المكونـات الثقافيـة التِّـي تعكـس الهويـة المحليـة والتـراث الشـفاهي للمنطقـة، كمـا تناولنـا الجانـب التـاريخي لأغنيـة "**غـرود عاليـة** " مـن حيـث نشـأتها وتطورهـا عبـر الـزمن، اضـافة إلـى التركيـز علـى البعـد الجغرافـي مـن خـلال ارتباطهـا بالبيئـة الصـحراوية. و اعتمـدنا فـي ذلـك علـى المـنهج التـاريخي الجغرافـي بآليـة الوصـف فـي جمـع بيانـات ميدانيـة مـن رواة محليـين ومصـادر تراثيـة شفهية.

:Abstract

Through our study, we shed light on the folk song of Wadi Souf, particularly in the Saif Bou Dhar region, as a cultural component that reflects the local identity and oral heritage of the region. We also addressed the historical aspect of the song "Ghroud Alia" in terms of its origins and development over time, in addition to focusing on the geographical dimension through its connection to the desert environment. We relied on the historical-geographical approach, using a descriptive mechanism to collect field data from local .narrators and oral heritage sources